# التعصب المذهبي وأثره في التفسير

إعداد

د. عبد السلام محمد قناوي محمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان

# التعصب المذهبي وأثره في التفسير

عبد السلام محمد قناوي محمد

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، أسوان، مصر

البريد الإلكتروني: abdulsalamqenaoui.islam.asw.b@azhar.edu.eg

**ملخص البحث:**

هذا البحث يتناول ظاهرة التعصب المذهبي، ويكشف عن خطره على تفسير كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ وذلك بسبب كثرة الاختلاف بين الفرق الإسلامية. ويتناول البحث أسباب التعصب المذهبي، ومظاهره، ويكشف عما كان للخلافات الفقهية، والعقدية من أثرٍ ظاهرٍ في التعصب المذهبي. كما يتناول أكثر الفرق التي اتسمت بالتعصب المذهبي كالشيعة، فالتفسير الشيعي مذهبى إلى حد التطرف والغلو، وكذلك المعتزلة الذين يقدمون العقل على النقل، ويؤولون النصوص تأويلاً يوافق مذهبهم. كما يتناول البحث أثر التعصب المذهبي في التفسير، ويكشف عن تسببه في ظهور البدع وانتشارها، ونقل الإسرائيليات، والموضوعات إلى كتب التفسير، ومخالفة نصوص القرآن والسنة مخالفةً صريحة رغم ظهور الأدلة والبراهين، وحدوث حالة من الجهل، والفوضى الفكرية فيما يتصل بالقرآن ومعانيه. كما يكشف عن خطره في فتح المجال أمام المستشرقين لمحاولة النيل من التراث الإسلامي، والطعن في نصوص القرآن الكريم من خلال ما يجدونه في كتب التفسير المذهبي من بدع وخرافات.

**الكلمات المفتاحية**: التعصب, المذهب, الأثر, التفسير.

## Sectarian fanaticism and its effect on interpretation

Abdul Salam Mohammed Kanawi Mohammed
Dep. of interpretation and Qur'anic sciences, Faculty of Islamic Studies, Al-Azhar University, Aswan, Egypt
Email: abdulsalamqenaoui.islam.asw.b@azhar.edu.eg

**Abstract:**

This research, discusses the phenomenon of doctrinal fanaticism and reveals its danger of the holy quran interpretation due to the many differences between Islamic groups. The research explain the causes and forms of doctrinal intolerance and reveals the great impact of doctrinal and belief on doctrinal intolerance. It also deals with the most sects that were characterized by sectarian fanaticism, such as the Shiites, the Shiite interpretation is sectarian to the point of extremism and fanaticism, as well as the Mu'tazilites who put reason over transmission [Quran and Sunnah], and interpret texts according to their doctrine. The research deals with the effect of sectarian fanaticism in interpretation, and reveals its cause in the emergence and spread of heresies, the transfer of Israeliliyat [fabrications of Jews stories drawn from Christian and Jewish sources ]and topics to interpretation books, and an explicit violation of the texts of the Qur'an and Sunnah despite the emergence of evidence and proofs, also the occurrence of a state of ignorance, and intellectual chaos related to the Qur'an and its meanings. It also reveals the danger of opening the way for the revelers to try to undermine Islamic heritage and challenge the texts of the holy quran through what they find of subtle and trails in doctrinal interpretation books.

**Keywords**: Fanaticism, Doctrine, Impact, Interpretation.

# مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## وبعـــد

فإن القرآن الكريم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ الذي أنزله على نبيه نوراً وهدى للناس جميعاً، وقد ظهر ذلك في الكثير من آياته التي تدعو إلى تدبر هذا الكتاب وفهم آياته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[1] من أجل ذلك أنزل بلسان عربي مبين؛ ليفهم الناس ما يتنزل عليهم من كتاب ربهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾[2].

ورغم أن القرآن أنزل بلسانٍ عربي إلا أنه يحتاج إلى تفسير وبيان حتى يزداد الناس تدبراً، وتأملاً في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه كلما ازاداد البعد عن زمن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والصحابة ازداد اللبس والغموض في فهم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

ولا شك أن علم التفسير من أشرف العلوم منزلة وأجلها قدراً؛ لتعلقه بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وهو الطريق الأمثل لتدبر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لا سيما إذا كان

---

(١) سورة ص: الآية ٢٩.

(٢) سورة يوسف: الآية ٢.

المفسر متبعاً قواعد التفسير الصحيح، ومن أهمها التجرد عن الميل والهوى، أو التعصب لمذهب، أو لرأي، لكن لما بدت بوادر التعصب والهوى تظهر على التفسير، وظهرت الفرق، وكثر الاختلاف صار كل ذي مذهب يتعصب لمذهبه وينتصر له ضارباً بقواعد التفسير عرض الحائط، فبدأ التفسير يدخله الإسرائيليات، والقصص المخترع، فاختلط الأمر على كثير ممن لا دراية لهم بعلم التفسير، ودخل في التفسير ما ليس منه، والتبس الصحيح بالسقيم، فخرج التفسير عن مقصوده، وغايته.

من أجل هذا استخرت الله تعالى عَزَّوَجَلَّ في كتابة هذا البحث، وسميته: "التعصب المذهبي وأثره في التفسير"؛ وذلك رغبة مني في بيان خطر التعصب المذهبي على التفسير، وما قد يعرض للتفسير من هذا التعصب، وليحذر القارئ من التمذهب المذموم، والسير عن نهج المتعصبين، فيخل بتفسير كتاب الله عَزَّوَجَلَّ .

**أسباب اختيار الموضوع:**

١. أهمية الموضوع، وخطره على التفسير، لا سيما إذا انتهج البعض في عصرنا الحالي نهج الفرق المتعصبة، فتعصب لشخصٍ أو مذهبٍ دون دراية بعلم التفسير وقواعده.

٢. أن الكلام عن التعصب المذهبي منثور في كتب علوم القرآن، ومناهج المفسرين، ولم أجد من تناول الموضوع باستفاضة، فأردت أن أتناوله وافياً شافياً بقدر الوسع والطاقة

٣. التنبيه على ما دخل التفسير من الدخيل - خصوصا الإسرائيليات -

بسبب التعصب المذهبي؛ للوقوف على قواعد التفسير الصحيح.

٤. التنبيه على ما يقع من التحريف المتعمد لنصوص القرآن من بعض الفرق المتعصبة، والتحذير من السير على نفس النهج.

٥. بيان ما يترتب على الموضوع من آثار سيئة على التفسير؛ مما يفتح مجالاً لأعداء الإسلام من المستشرقين، وغيرهم للطعن في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، والنيل من قدسيته.

**الدراسات السابقة:**

وقع تحت يدي بحث بعنوان " التعصب المذهبي في التفسير أسبابه وآثاره دراسة تطبيقية" لمؤلفه محمد إلياس نور، وقد اطلعت على البحث فوجدته لا يفي بالمقصود، فقد أوجز المؤلف في عرضه لأسباب التعصب المذهبي وآثاره إيجازاً شديداً إلى حد أنه يكتفي أحياناً بذكر سطرٍ أو سطرين، كما أنه قصر الحديث عن التعصب المذهبي في الفقه، وترك جانباً مهماً وهو جانب العقيدة، ولم يتعرض لذكر أهم الفرق التي تتسم بالتعصب المذهبي، كالشيعة، والمعتزلة، والظاهرية؛ لذا أردت أن أتناول الموضوع تناولاً دقيقاً مستوفياً مباحثه، والله أسأل أن يرزقني التوفيق والسداد.

**منهجي في البحث:**

١. ذكر نماذج للتعصب المذهبي في الفقه، والعقيدة، وهي أهم المجالات التي يظهر فيها التعصب المذهبي.
٢. ذكر أمثلة لأهم الكتب التي غلب عليها التعصب المذهبي، ومن أمثلتها كتب "أحكام القرآن" في المذاهب المختلفة.

٣. ذكر نماذج لأهم الفرق التي تتسم بالتعصب المذهبي، كالمعتزلة، والشيعة، مع ذكرت النماذج التي تبين تعصبها في تفسيرها للنصوص القرآنية.

٤. عزو الآيات القرآنية، ونسبتها إلى مواضعها من سورها بذكر رقم الآية والسورة.

٥. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من كتب السنة، والحكم عليها بحسب الوسع والطاقة.

٦. ترجمة الأعلام الواردة في البحث ترجمة موجزة بذكر النسب، والنشأة، وأهم المصنفات، وتاريخ الوفاة.

٧. بيان معاني بعض الكلمات الغريبة، والتي قد يشكل فهم معناها على القارئ.

**خطة البحث:**

اشتملت خطة البحث على الآتي:

أولاً: المقدمة: وقد اشتملت على أهمية علم التفسير، وخطورة التعصب، وخطة البحث، ومنهجي فيه، والسبب الذي دفعني للكتابة فيه.

ثانياً: التمهيد: وقد اشتمل على بيان مفردات البحث، ومصطلحاته.

ثالثاً: موضوع البحث، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مظاهر وأسباب التعصب المذهبي.

المبحث الثاني: نماذج من التعصب المذهبي في التفسير.

المبحث الثالث: أثر التعصب المذهبي على التفسير.

رابعاً: الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

خامساً: الفهارس: وقد اشتملت على فهرس للمراجع والمصادر، وفهرس للموضوعات.

والله أسأل أن يرزقني التوفيق والسداد.

## تمهيد

## في التعريف بمصطلحات البحث

قبل الحديث عن التعصب المذهبي، وأثره في التفسير لا بد من الوقوف على مفردات البحث، ومعرفة معانيها اللغوية حتى يتسنى للباحث والقارئ الوقوف على حقيقة الموضوع، وفهم مباحثه، وهي (التعصب - المذهب - الأثر - التفسير).

### أولاً: معنى التعصب المذهبي:

**التعصب في اللغة:** مأخوذ من (عصب): شدّ الْعِصَابَة، وَالْقَوْم عَلَيْهِم: تجمعُوا، وَفُلَان: كَانَ ذَا عصبية، وَيُقَال: تعصب لَهُ، وتعصب مَعَه: نَصره. واعصوصب الْقَوْم تجمعُوا وصاروا عصبَة. وعصبة الرجل: بنوه، وقرابته لِأَبِيهِ، أَو قومه الَّذين يتعصبون لَهُ وينصرونه. والعصبي: من يعين قومه على الظُّلم، أَو من يحامي عَن عصبته، ويغضب لَهُم. وَيُقَال: رجل عصبي: سريع الانفعال[1].

والتعصب: من العصبية، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألب معهم، على من يناويهم، ظالمين كانوا أو مظلومين. والعصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة[2].

---

(١) انظر القاموس المحيط - للفيروزأبادي مادة (عصب) ط مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ، والمعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وآخرون مادة (عصب) ط دار الدعوة.

(٢) انظر لسان العرب - لابن منظور مادة (عصب) ط دار صادر - بيروت ١٤١٤هـ.

ومن هذا يتبين أن العصبية، أو التعصب يدور حول معان منها: الاجتماع، النصرة، والمعاونة، والمحاماة، والمدافعة، سواء كان ذلك بحق أو بباطل، فالمتعصب يستعين بعصبة من الناس ليؤيدوه وينصروه سواء كانوا قرابته، أو قومه، أو من يتابعونه على رأيه، ولما كان في ذلك مظنة الميل إلى العصبة غلب استعماله في الباطل.

**وفي الاصطلاح:**

يمكن تعريف التعصب اصطلاحاً بأنه: الانتصار للخطأ، وترجيحه على الصواب مما يجعل صاحبه يتشدد فيرى نفسه على حق، ويرى غيره على باطل بلا حجة أو برهان.

وعرفه البعض بأنه: عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب[1].

فالتعصب مشكلة نفسية تؤثر على سلوك أصحابها، وتفقدهم العدالة والإنصاف؛ لأنها تحجب عنهم الحقائق التي لا يقرونها؛ لشعورهم بصواب آرائهم، والاعتزاز بها.

وقد يوصف الإنسان بالتعصب مدحاً وإطراءً، كما يقال: فلان متعصبٌ للسنة، وعلى هذا فالتعصب نوعان: أحدهما ممدوح وهو: الانتصار للحق، والآخر مذموم: وهو الانتصار للباطل، وهو موضوع البحث ومقصوده.

---

(١) انظر جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - للقاضي عبد رب النبي الأحمد نكري ٢١٨/١ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - لمحمد بن علي التهانوي ص ٤٨٥ ط مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م.

**والمذهب في اللغة:** المعتقد، والطريقة المتبعة، ثم استعمل فيما يصار إليه من الأحكام.

يقال: ذهب من داره إلى المسجد ذهاباً ومذهباً، وذهب مذهباً بعيداً، وأذهبه: جعله ذاهباً، وذهب به: مرّ به مع نفسه[١].

**وفي الاصطلاح:** المعتقد الذي يذهب إليه، الْمَذْهَب والطريقة وَالْأَصْل[٢]. وقد يطلق على المذهب الفردي الخاص بصاحبه، وقد يطلق على الجماعة التي تنتهج نهجاً متوافقاً مع فرد، فيصير مذهباً جماعياً، وهذا كثيرٌ.

فقد تعددت المذاهب بتعدد مقصودها، فهذا مذهبٌ فقهي، وهذا مذهبق عقدي، وهذا مذهب نحوي، وغير ذلك.

**وأما الأثر في اللغة فهو:** ما بقي من رسم الشيء[٣]، وَالْأَثَرُ: الِاسْتِقْفَاءُ وَالِاتِّبَاعُ، وَفِيهِ لُغَتَانِ: أَثَرَ وَإِثْرَ [٤]. وله ثلاثة معان: الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء، والثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجزء[٥].

ومن ذلك يتبين أن الأثر من جنس الفعل وتابعٌ له، فهو نتيجة للفعل سواء كان حسناً أو قبيحاً، فإن كان الفعل حسناً كان الأثر حسناً، وإن كان قبيحاً كان الأثر قبيحاً.

(١) انظر لسان العرب مادة (ذهب)، والقاموس المحيط باب (الباء) فصل (الذال).

(٢) الكليات - لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (فصل الميم) ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري.

(٣) لسان العرب مادة (أثر) .

(٤) معجم مقاييس اللغة - لابن فارس مادة (أثر).

(٥) التعريفات - للجرجاني باب (الألف).

ويستعمل حسياً، أو معنوياً، فهو في المعنى الأول معنوي، وفي الثاني والثالث حسي، والمراد في هذا البحث المعنى الأول وهو النتيجة والحاصل من الشيء.

**وأما الأثر في الاصطلاح:** فهو حصول ما يدلّ على وجود الشيء[1].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة في كون الأثر نتيجة للفعل.

**والتفسير في اللغة:** من الفعل (فَسَرَ) يقال: "فسر الشئ يفسِره -بالكسر-، ويفسره -بالضم-: فسراً، وفسره: أبانه، والتفسير مثله. والفسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. وقيل: أصله من التفسرة: وهى القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض، فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه[2].

وقال بعضهم: هو مقلوب من " سفر " ومعناه أيضاً الكشف، يقال: سفرت المرأة سفوراً: إذا ألقت خمارها عن وجهها وهى سافرة، وأسفر الصبح: أضاء. وإنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، فكأنه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد أخرى[3].

---

(١) المفردات - للراغب ص٦٢.

(٢) لسان العرب - لابن منظور مادة (فسر).

(٣) البرهان فى علوم القرآن - لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ١٤٧/٢ ط دار المعرفة - بيروت ١٣٩١هـ.

وفسر آيات القرآن الكريم: شرحها ووضح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام[1].

ومن ذلك يتبين أن التفسير فى اللغة يرجع إلى عدة معان كلها يدور حول معنى الظهور والكشف والبيان، فتفسير القرآن معناه بيان ألفاظه، وكشف معاني آياته، وشرحها، وبيان ما يندرج تحتها من حكم وأحكام وأسرار لا تدرك إلا عن طريق العلماء المعنيين.

**وأما التفسير في الاصطلاح:** فهو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[2].

وهذا التعريف من أقرب التعريفات إلى معنى التفسير؛ لأنه أسهل عبارة، وأوجز لفظاَ، وأقرب معنى، ومما يزيده دقة عبارته الأخيرة " بقدر الطاقة البشرية"، فطاقات البشر متفاوته، وقدراتهم الذهنية متباينة، فما يفهمه هذا من اللفظ غير ما يفهمه ذلك، وهذا سبب من أسباب اختلاف المفسرين، وعلى أثر هذا الاختلاف تظهر العصبية في انتصار كل مفسرٍ لرأيه، أو كل جماعةٍ لمفسرٍ بعينه.

(١) المعجم الوسيط مادة (فسر).

(٢) مناهل العرفان فى علوم القرآن - للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ٤/٢ ط دار الفكر - بيروت ١٤٦هـ.

## المبحث الأول

## مظاهر التعصب المذهبي وأسبابه

كان طبيعياً أن يفهم النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن جملة وتفصيلاً؛ إذ تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[1]، كما كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن فى جملته، أى بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلاً فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لا بد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يشكُل عليهم فهمه.

وبعد عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثر الاختلاف، وظهرت الفرق السياسية، وافترقت الأُمة إلى شيعة، وخوارج، وغيرهم جعلت كل طائفة تحاول أن تؤيد مذهبها بشيء من القرآن، فظهرت بوادر التعصب المذهبي، ووُجِدَ من أهل البدع والأهواء مَنْ روَّجوا لبدعهم، وتعصبَّوا لأهوائهم، ودخل فى الإسلام مَن تبطن الكف، والتحف الإسلام بقصد الكيد له، وتضليل أهله، فوضعوا ما وضعوا من روايات باطلة؛ ليصلوا بها إلى أغراضهم السيئة، ورغباتهم الخبيثة[2].

والسبب في ذلك أن الشهرة والصيت إنما هما بالأخبار، والأخبار يدخلها الذهول عن المقاصد عند التناقل، ويدخلها التعصب والتشيع، ويدخلها الأوهام، ويدخلها الجهل بمطابقة الحكايات للأحوال، لخفائها

(١) سورة القيامة: ١٧-١٩.

(٢) انظر التفسير والمفسرون - أ. د محمد حسين الذهبي ٢٩/١، ١١٦ ط مكتبة وهبة.

بالتلبيس والتصنع أو لجهل الناقل، ويدخلها التقرب لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، والنفوس مولعة بحب الثناء[1].

ويمكن أن نجمل أسباب التعصب المذهبي ومظاهره فيما يأتي:

**أولاً: الانتصار لمذهب أو لرأي دون الرجوع للحق:**

فكم من نص من كتاب أو سنة أول، وحرفت معانيه إرغاماً للخصم، وانتصاراً لقول الإمام، وتعصباً للمذهب؟ وما أخطر قول أحد المقلدين المتعصبين لمذهبه: " إذا سُئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفنا قلنا وجوبا: مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب"[2].

ورغم أن هذه المقولة تحمل في ظاهرها معنى التسامح، ونبذ التعصب حيث إنها تعتبر قول صاحب المذهب يحتمل الخطأ، وقول المخالف يحتمل الصواب، إلا أنها تحمل جانباً من التعصب حيث اعتمد أصحابها الصواب في مذهبهم، والخطأ في مذهب المخالف، والظاهر منها: أن القائل قالها بحسن نية، ثم أولها المقلدون، فتعصبوا بها لمذاهبهم.

ومما يدل على ذلك أن بعض المقلِّدين نظروا إلى أقوال أئمتهم كما

(١) مقدمة ابن خلدون - لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ٢٧٨/١ ط دار القلم - بيروت ١٩٨٤م.

(٢) انظر أسباب الخطأ في التفسير - د طاهر محمد محمود ٦٢٩/٢ ط دار ابن الجوزي ١٤٢٥هـ، ورد المختار على الدر المختار - لابن عابدين ٤٨/١ ط دار الفكر - بيروت ١٤١٢هـ.

ينظرون إلى نص الشارع، فوقفوا جهدهم العلمى على نُصْرة مذهب إمامهم وترويجه، وبذلوا كل ما فى وسعهم لإبطال مذهب المخالف وتفنيده، وكان من أثر ذلك أن نظر هذا البعض إلى النصوص، فأوَّلها حسبما يشهد لمذهبه - إن أمكنه التأويل -، وإلا أولها تأويلاً يجعلها لا تصلح فى جانب مخالفيه، وأحياناً يلجأ إلى النسخ أو التخصيص - إن سُدَّت عليه كل مسالك التأويل[1].

ولا شك أن التفسير يناله من هذه التعصبات ما يخرجه عن مقصوده، ويغيره عن وجهه، ويحمله ما لا يحتمل، فكثير من الآيات يعتمد فهمها على معرفة الحكم الفقهي، ولا يخفى ما في هذه الأقوال من الغلو في التعصب لمذاهبها، وبعدها عن الحق بعداً يخفي الحقيقة، ويطمس آثارها، ولا أدل على ذلك من قولٍ يمنع أتباعه من البحث في المذاهب المخالفة؛ تعصباً، وانتصاراً لمذهبه.

## ثانياً: التقليد:

ويقصد به: العمل بقول غيرك بلا حجة، مأخوذ من التقليد لغة[2].

وقد فشا ذلك بعد عصر النبي والصحابة، حيث كثر الاختلاف، وظهر بعض المقلدين الذين سرت فيهم روح التقليد الذى يقوم على التعصب المذهبى، ولا يعرف التسامح، ولا يطلب الحق لذاته ولا ينشده تحت ضوء

(١) انظر التفسير والمفسرون ٢/٣٢٠.

(٢) الواضح في أصول الفقه - لابن عقيل البغدادي ٥/٢٣٧ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٠هـ، وأصول الفقه - لابن مفلح ٤/١٥٣١ ط مكتبة العبيكان ١٤٢٠هـ.

البحث الحر، والنقد البرئ[1].

والتقليد المذموم أنواع:أحدها: الإعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء. الثاني: تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله. الثالث: التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد. وقد ذم الله سبحانه هذه الأنواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾[2][3].

ويفهم من ذلك أن التقليد ليس كله مذموماً، بل قد يكون مباحاً، وإنما المذموم اتباع الغير بلا حجة، وهو التقليد الذي يجعل صاحبه لا يرى سوى مذهبه، ويقوده إلى التعصب الأعمى، فآفة التقليد التعصب، وتقديس التابع للمتبوع.

## ثالثاً: الخلافات السياسية والمذهبية:

فقد سولت هذه الخلافات لأرقاء الدين، وضعفاء الإيمان أن يضعوا أحاديث تؤيد مذاهبهم، وأحاديث في فضائل متبوعيهم، وفي مثالب مخالفيهم، وكان التفسير في زمن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين وتابعيهم معتمداً على الرواية والسماع، وظلَّ الأمر على ذلك إلى أن قامت

(١) التفسير والمفسرون ٣٢٠/٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٠.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين - للإمام ابن القيم ١٨٧/٢ ط دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م.

الفرق المختلفة، وظهرت المذاهب الدينية المتنوعة، ووجِد من العلماء من يحاول نُصرة مذهبه والدفاع عن عقيدته بكل وسيلة وحيلة، وكان القرآن هو هدفهم الأول، يقصدون إليه جميعاً، كلٌ يبحث فيه؛ ليجد فيه ما يُقَوِّى رأيه ويُؤَيِّد مذهبه.

ومن هنا بدأ الخروج عن دائرة الرأى المحمود إلى دائرة الرأى المذموم، واستفحل الأمر إلى حد جعل القوم يتسعون فى حماية عقائدهم، والترويج لمذاهبهم، بما أخرجوه للناس من تفاسير حملوا فيها كلام الله على وفق أهوائهم، ومقتضى نزعاتهم ونحلهم(١).

فما دخل في هذا الباب مما نهى الله عنه ورسوله من التعصب، والتفرق، والاختلاف، والتكلم بغير علم، فإنه يجب النهي عنه، فليس لأحد أن يَدخُل فيما نهى الله عنه ورسوله(٢).

وهذا السبب من أهم وأخطر أسباب التعصب المذهبي؛ إذ أن التعصب ناتج عن شخصية المتعصب الذي لا يرى غير رأيه، فإذا ما وجد ما يخالف رأيه أنكره، وتعصب لرأيه، فينبغي على المفسر أن يكون متجرداً للحق، لا يقوده تفسيره للعصبية، والقول على الله بغير حق.

(١) انظر التفسير والمفسرون ٢٥٨/١، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - لأبي شهبة ص٨٦ ط مكتبة السنة.

(٢) انظر مجموع الفتاوى - للإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية ٢٩٢/٢٠ ط مجمع الملك فهد ١٤١٦هـ.

**رابعاً: الوضع:**

فقد كان التعصب المذهبي سبباً من أسباب الوضع في التفسير، فإنَّ ما جَدَّ من افتراق الأُمة إلى شيعة، وخوارج، وجمهور جعل كل طائفة من هذه الطوائف تحاول بكل جهودها أن تؤيد مذهبها بشئ من القرآن، فنسب الشيعة إلى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلى علىّ وغيره من أهل البيت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أقوالاً كثيرة من التفسير تشهد لمذهبهم، كما وضع الخوارج كثيراً من التفسير الذى يشهد لمذهبهم، ونسبوه إلى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو إلى أحد أصحابه، وكان قصد كل فريق من نسبة هذه الموضوعات إلى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو إلى أحد أصحابه، الترويج للمروى، والإمعان فى التدليس، فإن نسبة المروى إلى الرسول - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أو إلى أحد الصحابة تورث المروى ثقة وقبولاً لا يوجد شئ منهما عندما يُنسب المروى لغير النبى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، أو لغير صحابى[1].

وهذا السبب لا يقل خطراً عن سابقه، بل هو أشد؛ إذ أنه يحمل في طياته من الخبث، والكيد ما يربو على مجرد الخلاف؛ حيث يتعمد صاحبه الكذب والوضع على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد نهاه عن ذلك نهياً شديداً، وجعل عقوبته النار، فما أقل عقله!، وما أقبح ذنبه!.

**خامساً: التعسف في التأويل:**

فكثير من الفرق إنما ينظر من تفسير القرآن، والحديث فيما يقوله موافقوه على المذهب، فيتأول تأويلاتهم، فالنصوص التي توافقهم يحتجون

(١) التفسير والمفسرون ١/١١٦.

بها، والتي تخالفهم يتأولونها، وكثير منهم لم يكن عمدتهم في نفس الأمر اتباع نص أصلاً، وهذا في البدع الكبار مثل الرافضة والجهمية.

وكان الإمام أحمد ينكر طريقة أهل البدع الذين يفسرون القرآن برأيهم وتأويلهم من غير استدلال بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقوال الصحابة والتابعين، لكن أهل البدع يتأولون النصوص بتأويلات تخالف مراد الله ورسوله ويدعون أن هذا هو التأويل الذي يعلمه الراسخون [1].

وإذا تتبعنا التفسير الفقهى مثلاً وجدناه يسير بعيداً عن الأهواء والأغراض من مبدأ نزول القرآن إلى وقت قيام المذاهب المختلفة، ثم بعد ذلك يسير تبعاً للمذاهب، ويتنوع بتنوعها... وكل فريق من هؤلاء يجتهد فى تأويل النصوص القرآنية حتى تشهد له أو لا تعارضه على الأقل .. مما أدى ببعضهم إلى التعسف فى التأويل، والخروج بالألفاظ القرآنية عن معانيها ومدلولاتها[2].

ولا شك أن التأويل بهذه الطريقة مخالفٌ لشروط التفسير؛ لأن التفسير الصحيح شرطه: أن يكون مطابقا للفظ من حيث الاستعمال، سليماً من التكلف، عرياً من التعسف، وصاحب «الكشاف» يسمي ما كان على خلاف ذلك "بدع التفاسير"[3].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧/٤١٥،٤٤٥.

(٢) التفسير والمفسرون ٢/٣٢١.

(٣) انظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - للطيبي ١١/٣٨٢ ط جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ١٤٣٤هـ.

**سادساً: السير مع الأهواء والبدع:**

فالتعصب الأعمى يدفع الإنسان إلى أن ينسى عقله، ويطرح تفكيره الصائب، ليمشى مع الهوى بعقل فارغ، وتفكير خاطىء[1].

ولفظ الأهواء، وعبارة البدع تطلق على الذين ابتدعوها، وقدموا فيها شريعة الهوى بالاستنباط والنصر لها، والاستدلال على صحتها في زعمهم، كما عند الفرق من المعتزلة، والقدرية، والمرجئة، والخوارج، والباطنية...

وعلامة من هذا شأنه: أن يرد خلاف مذهبه بما عليه من شبهة دليل تفصيلي أو إجمالي، ويتعصب لما هو عليه غير ملتفت إلى غيره، وهو عين اتباع الهوى[2].

ويفهم من ذلك أن منشأ البدعة من أمرين: أحدهما: التعصب للمذهب، والنصرة له، ومخالفة مذهب الحق. الثاني: التعسف في التأويل لرد المذهب المخالف، وهذا منشؤه الخطأ في الدليل، أو المدلول.

" فالذين أخطأوا في الدليل والمدلول مثل: طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة، كسلف الأمة، وأئمتها، وعمدوا إلى القرآن، فتأولوه على آرائهم، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في آرائهم، ولا في تفسيرهم، وعمدوا إلى القرآن، فتأولوه على آرائهم، تارة يستدلون بآيات على مذهبهم،

(١) التفسير والمفسرون ٢/٢٣٧.

(٢) انظر الاعتصام - للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي ١/٢١٢-٢١٥ ط دار ابن عفان - السعودية ١٤١٢هـ.

ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه"[1].

**سابعاً: الترجيح بدون دليل:**

فإذا اختلفت الآراء في مسألة وكان الدليل واحداً، فإما أن يجمع بينها - إن أمكن الجمع -، أو يصار إلى الترجيح، وهذا هو الغالب في ظل التعصب المذهبي، وتمسك كل ذي رأي برأيه، فيلجأ كل فريقٍ إلى سرد الأدلة التي تقوي مذهبه، وتضعف مذاهب المخالفين دون نظر إلى قواعد الترجيح، وهذا خطأ.

فليس لمن رجح قولاً أن ينكر على صاحب القول الآخر إلا بحجة شرعية.... ولا يجوز لأحد أن يرجع قولاً على قول بغير دليل ولا يتعصب لقول على قول، ولا قائل على قائل بغير حجة؛ بل من كان مقلدا لزم حكم التقليد، فلم يرجح، ولم يزيف، ولم يصوب، ولم يخطئ.

وأما من ترجح عنده فضل إمام على إمام أو شيخ على شيخ بحسب اجتهاده، فهذا في مسائل الاجتهاد التي تنازع فيها السلف والأئمة، فكل منهم أقر الآخر على اجتهاده، من كان فيها أصاب الحق فله أجران، ومن كان قد اجتهد فأخطأ فله أجر وخطؤه مغفور له[2].

ويتبين من ذلك أن الترجيح لابد له من ضابط، فلا ينبغي لصاحب مذهبٍ أو رأيٍ أن يرجح بهواه، ولا يضعف باستحسانه، فلا بد من مراعاة

(١) مقدمة في أصول التفسير - للإمام ابن تيمية ص٣٤ ط مكتبة الحياة - بيروت ١٤٠٩هـ.
(٢) انظر مجموع الفتاوى ٢٣٣/٣٥، ٢٩٢/٢٠.

قواعد الترجيح،ومنها ألا ينكر على مخالفيه دون دليل، ولا يرجح دون دليل، ولا يجعل تبعيته لإمامه، أو شيخه هي ميزان التفاضل، وإنما يحمل الاختلاف في الرأي على الاختلاف في الاجتهاد، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر.

**ثامناً: تغليب العقل على النقل:**

فقد وضع أهل العلوم العقلية، والفنون النظرية قاعدةً عامةً جعلوها قانوناً كلياً يرجع إليه في أمور الدين، ومسائله ومنها علم التفسير، وهذه القاعدة منشأ تحريفهم وانحرافهم، وسبب تقديمهم العقل على النقل، ووسيلة لرد النصوص القرآنية وتأويلها تأويلاً باطلاً.

وقد سار على هذا النهج بعض المفسرين الذين فضلوا العقل على النقل، فأولوا الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية حسب عقولهم القاصرة، ووفق آرائهم المخصوصة، فأوقعوا في التفسير كثيراً من الخطأ الذي تناقله من بعدهم، كمفسري الشيعة والمعتزلة، وغيرهم من الفرق التي تعصبت لمذاهبها[1].

(١) انظر أساس التقديس في علم الكلام - للإمام ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ص١٣٠ ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤١٥هـ، وأسباب الخطأ في التفسير ١/٣٠٥-٣٠٧.

وقد تصدى الإمام ابن تيمية[1] في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" للرد على هذا القانون، وهذه النزعة العقلية[2].

وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي والهوى على العقل[3].

(١) هو الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء، والحافظة المفرطة، وتيميمة لقب جده الأعلى، أقبل على تفسير القرآن الكريم، وبرز فيه، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، وغير ذلك من العلوم، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

انظر [الوافي بالوفيات - لخليل بن أيبك الصفدي ١١/٧ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٠هـ، وطبقات المفسرين للداودي ٤٦/١ ط دار الكتب العلمية - بيروت].

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل - للإمام ابن تيمية ٢٠/١-٢١ ط جامعة اللإمام محمد بن سعود ١٤١١هـ.

(٣) إعلام الموقعين ٦٨/١.

## المبحث الثاني

## نماذج من التعصب المذهبي في التفسير

إن الخلافات المذهبية من أهم أسباب التعصب المذهبي؛ لذا نجد الخلافات الفقهية والعقدية قد بلغت أوجها بين أصحاب المذاهب، وانتقلت إلى التفسير، وأخذ أصحابها من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ما يؤيد مذاهبهم، إلا أن الخلافات الفقهية أقل ضرراً من الخلافات العقدية؛ لذا سأذكر نماذج لكل منها مستقلاً عن الآخر.

### أولاً: التعصب المذهبي في الفقه:

كان للخلافات الفقهية أثرٌ ظاهرٌ في التفسير، فلأهل السُّنَّة تفسير فقهى بدأ خالياً من التعصب، ثم لم يلبث أن تلوث به، فتعصب بعضهم لمذهب الحنفية، وتعصب بعضهم لمذهب المالكية، وتعصب بعضهم لمذهب الشافعية، وللظاهرية تفسير فقهى يقوم على الوقوف عند ظواهر القرآن دون أن يحيد عنها، وللخوارج تفسير فقهى يخصهم، وللشيعة تفسير فقهى يخالفون به مَن عداهم، وهذه بعض النماذج من التعصب المذهبي في التفسير الفقهي:

### نماذج من التعصب لمذهب الحنفية:

من أكثر المتعصبين لمذهب الحنفية "أبو بكر الجصاص"[1]، فتراه في

(١) هو الإمام، العلامة، المفتي، المجتهد، علم العراق، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، الحنفي، صاحب التصانيف، تفقه بأبي الحسن الكرخي، وكان صاحب حديث ورحلة، وصنف وجمع وتخرج به الأصحاب ببغداد، وإليه المنتهى في معرفة المذهب.
=

كتابه "أحكام القرآن"، يتعسف فى تأويل بعض الآيات حتى يجعلها فى جانبه، أو يجعلها غير صالحة للاستشهاد في جانب مخالفيه، والذى يقرأ الكتاب يلمس روح التعصب فيه فى كثير من المواقف.

أ- فمثلا عندما تعرضه لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[1] يقول: "قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ يدل على أن من دخل في صوم التطوع لزمه إتمامه؛ وذلك لأن قوله ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ عام في سائر الليالي التي يريد الناس الصوم في صبيحتها، وغير جائز الاقتصار على ليالي رمضان دون غيره؛ لما فيه من تخصيص العموم بلا دلالة، ولما كان حكم اللفظ مستعملاً في إباحة الأكل والشرب في ليالي صوم التطوع ثبت أنها مرادة باللفظ، فإذا كان كذلك ثم عطف عليه قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ اقتضى ذلك لزوم إتمام الصوم الذي صح له الدخول فيه، تطوعاً كان ذلك الصوم، أو فرضاً[2].

فنجده هنا يحاول بتعسف ظاهر أن يجعل الآية دالة على أن من دخل فى صوم التطوع لزم إتمامه، وهذا مخالف للنصوص الصحيحة الدالة على جواز الفطر في صوم التصوع.

=

قدم بغداد في صباه فاستوطنها، وكان مع براعته في العلم ذا زهد وتعبد، توفي سنة سبعين وثلاثمائة.

[سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي ٣٤١/١٦ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ].

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٨.

(٢) أحكام القرآن - لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ٢٩٠/١ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ، وانظر أيضاً التفسير والمفسرون ٣٢١/٢ وما بعدها.

فلا يجب الإتمام ولا القضاء - إن أفطر - على من شرع في صيام تطوع؛ لقول عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - "يا رسول الله: أهدي لنا حَيس[1]، فقال: أرنيه فلقد أصبحت صائماً، فأكل"[2]؛ ولقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر"[3].

ب- ومثلا عندما تعرض لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[4] يقول: " وقد دلت هذه الآية من وجوه على جواز النكاح إذا عقدت على نفسها بغير ولي ولا إذن وليها: أحدها: إضافة العقد إليها من غير شرط إذن الولي. والثاني: نهيه عن العضل إذا تراضى الزوجان"[5].

فنراه يحاول أن يستدل بالآية على أن للمرأة أن تعقد على نفسها بغير

(١) الحَيْس: بفتح الحاء المهملة هو: التمر مع السمن والأقط، وقيل: ثريدة من أخلاط والأول هو المشهور.
[شرح النووي على مسلم - للإمام النووي ٣٤/٨ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٢هـ]

(٢) أخرجه الإمام مسلم كتاب (الصوم) باب (جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال، وجواز فطر الصائم نفلاً من غير عذر).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٦٣/٤٤ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢١هـ، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، قال المحقق: إسناده ضعيف، والترمذي كتاب (الصوم) باب (إفطار الصائم المتطوع) ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، وقال: "حديث أم هانئ في إسناده مقال" سنن الترمذي ١٠٩/٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٣٢.

(٥) أحكام القرآن - للجصاص ١٠٠/٢.

الولى وبدون إذنه، وهذا باطل؛ لمخالفته الصريحة لكلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث يقول:" أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل"[1]، وعده البعض سفاحاً؛ لما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ولا تنكح المرأة نفسها، إن التي تنكح نفسها هي البغي" [2].

وفي المثالين نجد أن تعصب الجصاص لمذهبه الحنفي جعله لم يخالف فقط جمهور العلماء، بل خالف النصوص الصحيحة التي ترد مذهبه، وتؤيد مذهب المخالف، فجاء تفسيره مخالفاً لشروط التفسير الصحيح.

## نماذج من التعصب لمذهب الشافعية:

ومن المتعصبين لمذهب الشافعية: الكيا الهراسي[3] في كتابه (أحكام القرآن)، ويعتبر هذا التفسير من أهم المؤلفات فى التفسير الفقهى عند

(١) أخرجه الإمام أحمد ٤٣٥/٤٠، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط، وأبو داود في سننه كتاب (النكاح) باب (في الولي) ٢٢٩/٢ ط المكتبة العصرية - بيروت، والترمذي في سننه كتاب (النكاح) باب (لا نكاح إلا بولي)، وقال: حديثٌ حسن.

(٢) أخرجه الدار قطني في سننه كتاب (النكاح) ٣٢٦/٤ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٤هـ، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب (النكاح) باب (لا نكاح إلا بولي) ١٧٨/٧ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ، وفيه ضعف. [انظر التحقيق في أحاديث الخلاف - لابن الجوزي ١٥٩/٢ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ]

(٣) هو علي بن محمد بن علي الإمام شمس الإسلام أبو الحسن الكيا الهراسي الملقب عماد الدين أحد فحول العلماء ورءوس الأئمة فقها وأصولا وجدلا وحفظا لمتون أحاديث الأحكام، وتفقه على إمام الحرمين وهو أجل تلامذته بعد الغزالي، وحدث عن إمام الحرمين، توفي سنة أربع وخمسمائة.[طبقات الشافعية الكبرى - للسبكي ٢٣٤/٧ ط دار هجر ١٤١٣هـ].

الشافعية؛ لأن مؤلفه شافعي لا يقل فى تعصبه لمذهبه عن الجصاص، مما جعله يفسر آيات الأحكام على وفق قواعد مذهبه، ويحاول أن يجعلها غير صالحة لأن تكون فى جانب مخالفيه.

وليس أدل على روح التعصب عنده من مقدمة تفسيره التى يقرر فيها: " إن مذهب الشافعى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسد المذاهب وأقومها، وأرشدها وأحكمها، وإن نظر الشافعى فى أكثر آرائه ومعظم أبحاثه يترقى عن حد الظن والتخمين، إلى درجة الحق واليقين"(١).

غير أنه كان عف اللسان والقلم مع أئمة المذاهب الأخرى، لكنه وقف من الجصاص موقفاً كان فيه شديد المراس، قوى الجدال، قاسى العبارة، فاقتص للشافعى من الجصاص، فرماه بالعبارات الساخرة، والألفاظ المقذعة(٢).

أ- فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾(٣) يقول: " والشافعي يقول: إذا كثر عيال الرجل يقال: هو معيل، وقد عال يعول هو أدنى ألا يقال فيه كثر العيال، والشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حجة في اللغة، وروي ذلك عن زيد بن أسلم. ويدل على ما قاله الشافعي: أنه لو كان المراد به الميل، فإذا كثر عدد النساء أم قل فلا يختلف الميل، وإنما يختلف القيام

(١) مقدمة أحكام القرآن - لعلي بن محمد بن علي الكيا الهراسي ص٦ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.

(٢) انظر التفسير والمفسرون ٣٢٨/٢.

(٣) سورة النساء: الآية ٣.

بحقوقهن، فإنهن إذا كثرن تكاثرت الحقوق عليه.أما إظهار ميل الطبع، ونفاره، فلا يختلف بكثرة العدد وقلته"[1].

فقد فسر العول بكثرة العيال، تبعاً لمذهبه الشافعي، ونقل كلام الشافعي، وتعصب له دون نظر إلى الحقيقة والصواب، رغم رد كثير من العلماء والمفسرين لهذا القول، فجاء تفسيره مخالفاً لما عليه جمهور المفسرين.

وهو تفسير بعيد، وكناية خفية، وفيه نظر؛ فإنه كما يخشى كثرة العائلة من تعداد الحرائر، كذلك يخشى من تعداد السراري أيضاً، والصحيح قول الجمهور: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ أي: لا تجوروا. يقال: عال في الحكم: إذا قسط وظلم وجار[2].

وزعم جميع أهل اللغة أنَّ هذا خطأ، لأن الواحدة تعول، وإِباحةُ كل ما ملكَتْ اليمينُ أزْيدُ في العيال من أربع، ولم يكن في العَدد في النكاح حد حين نزلَتْ هذه الآية[3].

وذكر بعض المفسرين أن هذا القول تفرد به الشافعي، ولم يقل به أحد غيره[4].

---

(١) أحكام القرآن - للهراسي ٣٢٣/٢.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ٢١٢/٢ ط دار طيبة ١٤٢٠هـ، والتحرير والتنوير - للعلامة محمد الطاهر بن عاشور ٢٢٩/٤ ط الدار التونسية ١٩٨٤م

(٣) معاني القرآن وإعرابه - لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ١١/٢ ط عالم الكتب - بيروت ١٤٠٨هـ، ت: عبد الجليل عبده شلبي.

(٤) انظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن - لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ٢٤٨/٣ =

ب- وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[1]، نجده يرد على الجصاص ما استدل به لمذهبه القائل بأن الزنا بامرأة يحرم على الزانى أصول المرأة وفروعها، ويفند ما رد به الجصاص على الشافعى فى هذه المسألة، ثم يقول فى شأن الجصاص:

"وقد ذكر الشافعى مناظرة بينه وبين مسترشد طلب الحق فى هذه المسألة، فأوردها الرازى متعجباً منها، ومنبها على ضعف كلام الشافعى فيها، ولا شيء أدل على جهل الرازى، وقلة معرفته بمعانى الكلام من سياقه لهذه المناظرة، واعتراضاته عليها ....

ولم يعلم هذا الجاهل معنى كلام الشافعى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فاعترض علي بما قاله، وعجب الناس من ذلك، فكان كما قال القائل:

وكم من عائب قولا صحيحا *** وآفته من الفهم السقيم[2]

## نماذج من التعصب لمذهب المالكية:

ومن المتعصبين لمذهب المالكية: ابن العربي[3] في كتابه (أحكام

=

ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٢هـ، ومعالم التنزيل - للإمام البغوي ١٦٢/٢ ط دار طيبة ١٤١٧هـ، وتفسير القرطبي - للإمام القرطبي ٢١/٥ ط دار الكتب المصرية ١٣٨٤هـ.

(١) سورة النساء: الآية ٢٣.

(٢) انظر أحكام القرآن - للهراسي ٣٩٠/٢-٣٩٢.

(٣) هو الإمام محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ، رحل مع أبيه ألى المشرق، ودخل الشام، فتفقه بأبي بكر

=

القرآن)، ويعتبر كتابه مرجعاً مهماً للتفسير الفقهى عند المالكية؛ لأن مؤلفه مالكى تأثر بمذهبه، فظهرت عليه فى تفسيره روح التعصب له، والدفاع عنه، غير أنه لم يشتط فى تعصبه، ولم يبلغ به التعسف إلى الحد الذى يجعله يفند كلام مخالفه إذا كان وجيها ومقبولاً[1].

أ- فمثلاً عند تعرضه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2] يقول: " إذا كان الرد فرضاً بلا خلاف، فقد استدل علماؤنا على أن هذه الآية دليل على وجوب الثواب فى الهبة للعين، وكما يلزمه أن يرد مثل التحية يلزمه أن يرد مثل الهبة، وقال الشافعى: ليس فى هبة الأجنبى ثواب، وهذا فاسد؛ لأن المرء ما أعطى إلا ليعطى، وهذا هو الأصل فيها، وإنا لا نعمل عملا لمولانا إلا ليعطينا، فكيف بعضنا لبعض؟"[3].

ويظهر تعصبه لمذهبه في تفسيره للآية من ناحيتين:

الأولى: أنه أدخل الهبة في تفسيرها بالقياس على السلام، وقد نص العلماء على أنها مخصوصة بالسلام. قال ابن حجر: " أشار بهذه الآية الكريمة إلى أن عموم الأمر بالتحية مخصوص بلفظ السلام، وعليه اتفاق

=

الطرطوشي، ولقي بها جماعة من العلماء والمحدثين، صنف التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ وشرح الترمذي وغير ذلك، مات سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. [طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٥ ط مكتبة وهبة - القاهرة ١٣٩٦هـ، ت: علي محمد عمر]

(١) التفسير والمفسرون ٢/٣٣٠.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٣) أحكام القرآن - للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي ١/٥٣٩ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ، ت: محمد عبد القادر عطا.

العلماء إلا ما حكى ابن التين عن بعض المالكية: إن المراد بالتحية في الآية الهدية"[1].

الثانية: أنه الأمر في قوله ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ محمول على الندب، ومقتضاه وجوب الرد إذا لم يصر مقابلاً بالأحسن، فإذا لم يثبت الوجوب فلا أقل من الجواز، وقال الشافعي: هذا الأمر محمول على الندب، بدليل أنه لو أثيب بما هو أقل منه سقطت مكنة الرد بالإجماع، مع أن ظاهر الآية يقتضي أن يأتي بالأحسن[2].

## نماذج من التعصب لمذهب الظاهرية:

اعتمد الظاهرية على منهجهم في الأخذ بظواهر النصوص، فنرى هذا الأصل طغى على تفسيرهم للنصوص، فأصبح سائداً في تفسير الكثير من الآيات عندهم.

وهذا حال سائر أهل الأقوال الضعيفة الذين يحتجون بظاهر القرآن على ما يخالف السنة إذا خفى الأمر عليهم مع أنه لا يوجد في ظاهر القران ما يخالف السنة [3].

ومن أمثلة ما جاء في تعصبهم لمذهبهم:

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ١٣/١١ ط دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ.

(٢) انظر مفاتيح الغيب - للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ١٦٦/١٠ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر منهاج السنة النبوية للإمام ابن تيمية ٩١/٤ ط مؤسسة قرطبة، ت: د/محمد رشاد.

أ. قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾[1].

استدل الظاهرية بالآية على أن الرخص حاصلة في كل سفر ولو كان السفر فرسخاً، وتمسكوا فيه بأن الحكم لما كان معلقاً على كونه مسافراً، فحيث تحقق هذا المعنى حصل هذا الحكم، وعلى ذلك رأوا أنّ صيام المسافر والمريض لا يصح، وأوجبوا عليهما الإفطار، وعليهما عدّة من أيام أخر، وقد خالف الظاهرية بهذا القول مذهب الجمهور، فالجمهور على أن الإفطار رخصة، فإن شاء أفطر، وإن شاء صام[2].

ويؤيد ذلك حديث أبي سعيد الخدري قال: "(كنا نغزو مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في رمضان، فمنا الصائم، ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفاً، فأفطر فإن ذلك حسن)"[3][4].

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٢) انظر المحلى بالآثار - لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ٣٨٤/٤ ط دار الفكر - بيروت، وتفسير الرازي ٢٤٥/٥، وتفسير القرطبي ٢٨٦/٢، والبحر المحيط - لأبي حيان ١٨٦/٢ دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ، والتسهيل لعلوم التنزيل - لابن جزي الكلبي ١١٠/١ ط دار الأرقم - بيروت ١٤١٦هـ، وروح المعاني - للألوسي ٤٥٥/١ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ.

(٣) أخرجه البخاري كتاب (الصوم) باب (لم يعب أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بعضهم بعضا في الصوم والإفطار) مسلم كتاب (الصوم) باب (باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر..) .

(٤) انظر شرح النووي على مسلم ٢٢٩/٧.

ب. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾[1].

تمسك الظاهرية بظاهر اللفظ فقالوا بنجاسة أبدان المشركين[2].

ومذهب جماهير السلف والخلف أن الكافر حكمه في الطهارة والنجاسة حكم المسلم، وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، فالمراد: نجاسة الاعتقاد، وليس المراد أن أعضاءهم نجسة كنجاسة البول والغائط ونحوهما، فإذا ثبتت طهارة الآدمي مسلماً كان أو كافراً، فعرقه ولعابه ودمعه طاهرات سواءً كان محدثاً أو جنباً أو حائضاً أو نفساء، وهذا كله بإجماع المسلمين[3].

ولو كان نجس العين لما أجاز النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لوفد نجران أن يقيموا في المسجد[4].

وقد أباح الإسلام نكاح نساء أهل الكتاب، ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن، ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية إلا ما يجب

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٨.

(٢) انظر المحلى ١٣٧/١ تفسير ابن كثير ١٣١/٤، وفتح القدير - للشوكاني ٣٩٩/٢ ط دار ابن كثير - دمشق١٤١٤هـ، ومحاسن التأويل - للقاسمي ٣٧٥/٥ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨هـ.

(٣) شرح النووي على مسلم ٦٦/٤.

(٤) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد - للإمام ابن القيم ٩٦/٢ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٥هـ.

عليه من غسل المسلمة، فدل على أن الآدمي الحي ليس بنجس العين؛ إذ لا فرق بين النساء والرجال[1].

ومن ذلك يتبين أن تعصب الظاهرية لمذهبهم جعلهم يتمسكون بظاهر النص، وقد نتج عن ذلك خطأٌ في فهم الكثير من نصوص القرآن والسنة المتعلقة بالأحكام، وبالتالي جاء منهجهم في التفسير - في الأعم الأغلب - مخالفاً لجمهور العلماء.

**ثانياً: التعصب المذهبي في الجانب العقدي:**

لما ظهرت الفرق الإسلامية، وكثر الخلاف، وظهر التعصب المذهبي، وأصبح كل فريق يتعصب لمذهبه، وينتصر له، ويجعل من النصوص مستنداً ومتكئاً لنصرة مذهبه أصاب التفسير من ذلك ما أصابه من الوضع، وكثرة الدخيل، والإسرائيليات.

وفى خلال ذلك غلا بعض الطوائف التى ولدها الخلاف، فابتدعوا أقوالا خرجت بهم عن دائرة الإسلام، ولم يزل الخلاف يتشعب، والآراء تتفرق، حتى تفرق أهل الإسلام وأرباب المقالات إلى ثلاث وسبعين فرقة. ومن أشهر الفرق التي تميزت بالتعصب المذهبي: الشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والخوارج، وغيرها[2].

وهذه بعض النماذج تدل على ذلك:

---

(١) فتح الباري ١/٣٩٠.

(٢) انظر التفسير والمفسرون ١/٢٦٠.

**أولا : نماذج للتعصب المذهبي عند الشيعة :**

تعد الشيعة من أبرز الفرق التي عرفت بالتعصب المذهبي في التفسير، وكان لها نتاج تفسيري كبير، كله قائمٌ على عقائدهم الفاسدة، ولخدمة أئمتهم، ومتبوعيهم.

ولم تسلم الشيعة من التفرق والتحزب والانقسام فى الرأى والعقيدة.... وكان طبيعياً أن يبحث كل حزبٍ عن مستند يستند إليه من القرآن، ويحرص على أن يكون القرآن شاهدا له، فما وجده موافقاً لمذهبه تمسك به، وما وجده مخالفاً حاول أن يجعله موافقا - وإن أدى هذا كله إلى خروج اللفظ القرآنى عن معناه الذى وضع له، وسيق من أجله -[1].

وقد بلغ من تعصبهم ما نقلوه عن أئمتهم: " ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا تذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت تذكرأهلها بشر ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا"[2]، ونقلوا كذلك: " نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي أحبابنا، وثلث في أعدائنا، وثلث سنن وامثال"[3].

(١) انظر المرجع السابق ١١/٢.

(٢) الكافي - محمد بن يعقوب الكليني ٣٦/٨ ط دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٨٩هـ.

(٣) تفسير العياشي - لمحمد بن مسعود العياشي ٩/١ ط المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

**وهذه بعض الأمثلة التي توضح تعصبهم لمذهبهم في التفسير:**

أ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[1]، نجد الشيعة يفسرون الصراط بالإمام، أو أمير المؤمنين، وهو علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فها هو العياشي[2] يقول في تفسير الآية " يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه"[3].

وفي موضع آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ۝١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ۝١٧٥﴾[4]، يقول: " البرهان: محمد عليه وآله السلام، والنور: علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، والصراط المستقيم: علي عَلَيْهِ السَّلَامُ"[5].

والغرض من هذا التخصيص في التفسير محاولة إثبات النص على إمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهم يرون أن الإمامة واجبة، ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وأن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٣.

(٢) هو محمد بن مسعود العياشي السلمي، فقيه من كبار الإمامية، من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان اشتهاراً عظيماً، منها: (تفسير العياشي)، توفي نحو سنة عشرين وثلاثمائة. انظر [طبقات أعلام الشيعة - آغا بزرك الطهراني ص٣٠٥ ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٠هـ، والأعلام - للزركلي ٩٥/٧ ط دار العلم للملايين ٢٠٠٢م]

(٣) انظر تفسير العياشي ٢٤/١.

(٤) سورة النساء: الآيتان ١٧٤-١٧٥.

(٥) تفسير العياشي ٢٨٥/١.

بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم[١].

وهذا تفسير باطلٌ لا دليل عليه، ولم يقل به أحد من أئمة التفسير الذين يعتد بقولهم، فقد أجمعت الأمة على أن "الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه..... ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد، وهو المتابعة لله وللرسول[٢].

ب- وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[٣] يقول الكاشانى[٤]: " فى الكافي عنهما - عليهما السلام[٥] - فى هذه الآية " أنها زادا ولا محدَث، قيل: " ليست هذه قراءتنا، فما الرسول والنبى والمحدث؟ فقال: الرسول يظهر له الملك

(١) انظر مقدمة ابن خلدون - لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون ص١٩٦ ط دار القلم - بيروت ١٩٨٤م

(٢) انظر تفسير الطبري ١٧٠/١ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٠، وتفسير ابن كثير ١٣٧/١.

(٣) سورة الحج: الآية ٥٢.

(٤) هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي: مفسر من علماء الإمامية، وقيل له " الفيض " وعرف جده بفيض الله وبالفيض، وجاءت نسبته " الكاشي " و " الكاشاني " و " القاشاني " ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي، من كتبه: "الصافي في تفسير كتاب الله الوافي"، و"الأصفى" توفي سنة تسعين وألف.
[الأعلام - للزركلي ٢٩٠/٥]

(٥) يقصد أبا عبد الله جعفر الصادق، وأبا جعفر محمد الباقر [الكافي للكليني ١٧٧/١].

فيكلمه، والنبى هو الذى يرى فى منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد، والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة"[1].

وهذا الكلام ناتج عن عقيدتهم الفاسدة فى تحريف القرآن، فهم يزعمون أن القرآن الذى بأيدينا محرف؛ لذلك فهم يزيدون فى القرآن وينقصون منه حسبما يوافق أهواءهم وعقائدهم الباطلة، وقد أيدوا ذلك ببعض الروايات الموضوعة الواردة في كتبهم، وادعوا أن هذه الزيادة من تتمة الآية، وأسقطت.

والغرض من الزيادة والتحريف في الآية إثبات العصمة والإمامة للمحدث، وإلحاقه بالأنبياء والرسل، غير أنه ليس نبياً، وقد صرح به بعضهم.

فقد ورد في رواية: " وكان علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ محدثاً، قيل: من يحدثه؟ قال: ملك يحدثه. قيل: أقول إنه نبي أو رسول؟ قال: لا بل مثله مثل صاحب سليمان، وصاحب موسى، وذي القرنين"[2]

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الكذب والسخف الذي لا يقبله عقل، فالقَوْل بِأَن بَين اللَّوْحَيْنِ تبديلاً كفر صَحِيح وَتَكْذيب لرَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف يسوغ لهؤلاء الحمقى أن يقولوا إن فى المصحف حرفاً زائداً أو ناقصاً أو مبدلاً مع هذا ؟ ولقد كان جهاد من حرف القرآن، وبدل

(١) تفسير الصافى - لممحمد بن مرتضى المعروف بمحسن الكاشاني ٣/ ٣٨٥ ط مكتبة الصدر - طهران، والكافي - للكليني ١/١٧٧.

(٢) انظر بصائر الدرجات - للصفار ص٢٤٣ ط مؤسسة الأعلمي - طهران ١٤٠٤هـ، وشرح أصول الكافي - للمازندراني ٦/٦٦.

الإسلام أوكد من قتال أهل الشام الذين خالفوه فى رأى يسير، ورأوا خلافه فقط، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه [١].

ج- وعند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢]، يقول الطبرسي[٣]: " واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة..... والمراد بالإرادة: الإرادة التى يتبعها التطهير وإذهاب الرجس، وفى ثبوت ذلك ثبوت عصمة الأئمة بالآية من جميع القبائح، وقد علمنا أن من عدا من ذكرنا من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أن الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم"[٤].

فهو يفسر القرآن تفسيراً يوافق عقيدته، فيستدل بالآية على اختصاص أهل البيت بالنبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى وفاطمة والحسن والحسين، وثبوت العصمة لهم؛ ليقتنص من ذلك دليلاً على إثبات العصمة لسائر الائمة؛ انتصاراً لعقيدته، ومذهبه.

وقد تلقّف الشيعة الآية، فغصبوا وصف أهل البيت وقصروه على فاطمة وزوجها وابنيهما عليهم الرضوان، وزعموا أن أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسن

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل - لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم ١٥٩/٤ ط مكتبة الخانجي - القاهرة .

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٣) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أبو علي: مفسر محقق لغوي، من كبار الإمامية، نسبته إلى طبرستان، له "مجمع البيان في تفسير القرآن"، و" جوامع الجامع" في التفسير أيضاً، توفي سنة ٥٤٨. [الأعلام للزركلي ١٤٨/٥]

(٤) مجمع البيان - للطبرسي ١٥٧/٨-١٥٨ ط مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤١٥هـ.

من أهل البيت، وهذه مصادمة للقرآن بجعل هذه الآية حشواً بين ما خوطب به أزواج النبي، وليس فيها ما يقتضي قصر هذا الوصف على من زعموا، فهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها، ومنشأ هذا الوهم قراءة الآية على الألسن دون اتصال بينها وبين ما قبلها وما بعدها[1].

وليس فيها إخبار بطهارة أهل البيت وذهاب الرجس عنهم -كما زعم-، وإنما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم.

والمعنى: أنه أمركم بما يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، فمن أطاع أمره كان مطهراً قد أذهب عنه الرجس، بخلاف من عصاه[2].

والذي تدل عليه الآية: أنها آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر[3].

فتبين مما سبق أن ما ادعاه الشيعة من اختصاص أهل البيت بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين باطل ولا دليل عليه.

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/٢٢ بتصرف.

(٢) انظر منهاج السنة ٢١/٤، ومجموع الفتاوى ٢٦٧/١١، والكشاف - للزمخشري ٥٣٨/٣ ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧هـ، وتفسير الرازي ١٦٨/٢٥.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٤٠٨/٦-٤١١.

ومن خلال الأمثلة نجد أن التفسير الشيعي مذهبى إلى حد التطرف والغلو، فترى المفسر منهم لا يكاد يمر بآية من القرآن إلا ويحاول صاحبه أن يأخذ منها شاهداً لمذهبه، أو دفعاً لمذهب مخالفيه، فيسير مع الهوى، سيراً يخرجه عن دائرة المعقول المقبول.

فإذا كانت تفاسيرهم المنقولة عن أئمتهم وهم المعصومون - في زعمهم -، فيها من التعصب والغلو والتطرف ما ظهر لنا من الأمثلة، فتلك أكبر شهادة على أنه لا عصمة لهم، ولا علم عند مقلديهم، وكيف يصدر هذا التلاعب بنصوص القرآن من أئمة لهم قيمتهم ومكانتهم عندهم[1]؟.

## ثانياً: نماذج للتعصب المذهبي عند المعتزلة:

صنف المعتزلة تفاسير للقرآن الكريم على أصول مذهبهم، ولم تكن هذه التفاسير أكثر حظاً من غيرها من كتب التفسير المختلفة، حيث امتدت إلى كثير منها يد الزمان، فضاعت بتقادم العهد عليها، ولم يصل إلينا منها إلا هذه المصنفات الثلاثة: "تنزيه القرآن عن المطاعن" للقاضى عبد الجبار[2]، و"الأمالى" للشريف المرتضى[3]، .....

(١) انظر التفسير والمفسرون ٧٣/٢ بتصرف يسير.

(٢) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني، العلامة، المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمذاني، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، ولي قضاء القضاة بالري، وتصانيفه كثيرة، مات سنة خمس عشرة وأربعمائة. [سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١٧]

(٣) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب: نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، يقول =

و"الكشاف" للزمخشرى[1][2].

والذى يقرأ تفسير المعتزلة، يجد أنهم بنوا تفسيرهم على أُسسهم: من التنزيه المطلق، والعدل، وحرية الإرادة، وفعل الأصلح.. ونحو ذلك، ووضعوا أسساً للآيات التى ظاهرها التعارض فَحَكَّمُوا العقل، ليكون الفيصل بين المتشابهات[3].

ويغلب على تفاسيرهم الطابع العقلي، والمذهب الكلامي، وخير من يمثل هذه النزعة العقلية في التفسير: الزمخشري[4].

---

=

بالاعتزال، مولده ووفاته ببغداد، له تصانيف كثيرة، منها: " الغرر والدرر " يعرف بأمالي المرتضى، وهي مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب، تكلم فيها على النحو، واللغة، وغير ذلك، وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير، وتوسع في الاطلاع على العلوم، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

[وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ٣١٣/٣ ط دار صادر - بيروت]

(١) هو العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، صاحب (الكشاف)، له التصانيف البديعة منها (الكشاف في التفسير)، و(الفائق في غريب الحديث) و(أساس البلاغة)، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

[سير أعلام النبلاء ١٥٦/٢٠، وطبقات المفسرين - للسيوطي ص١٢١].

(٢) انظر التفسير والمفسرون ٢٧٥/١-٢٧٧.

(٣) المرجع السابق ٢٦٥/١.

(٤) مباحث في علوم القرآن - لصبحي الصالح ص٢٩٤ ط دار العلم للملايين ٢٠٠٠م.

**وهذه بعض النماذج التي توضح تعصبهم لمذهبهم في التفسير:**

أ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ﴾[1]

يقول الزمخشري: " فإن قلت: فلم أسند الختم إلى الله تعالى - وإسناده إليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل إليه بطرقه، وهو قبيح، والله تعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا -؟

قلت: القصد إلى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها، وأما إسناد الختم إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ فلينبه على أنّ هذه الصفة في فرط تمكنها، وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي.....

فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر، إلا أنّ الله سبحانه لما كان هو الذي أقدره ومكنه، أسند إليه الختم كما يسند الفعل إلى المسبب"[2].

وقد بنى الزمخشري تفسيره للآية على مذهبه الاعتزالي من أن الله تعالى يخلق الخير، ولا يخلق الشر، ويجب عليه فعل الأصلح للعباد، وأن الحسن ما حسنه العقل، والقبيح ما قبحه العقل، وأن العبد يخلق إيمان نفسه، ففسر الآية بما يتفق مع مذهبه، فخالف بذلك جمهور أهل السنة من العلماء والمفسرين[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٧.

(٢) الكشاف ١/٤٨، وما بعدها.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية - لابن أبي العز الحنفي ١/١٣٧ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٧هـ.

وقد أطنب الزمخشري في تأول الآية من خمسة أوجه وكلها ضعيفة جداً، وما جرأه على ذلك إلا اعتزاله؛ لأن الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده - تعالى الله عنه في اعتقاده-، ولو فهم هذه الآية، وما أشبهها من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم، وحال بينهم وبين الهدى جزاءً وفاقاً على تماديهم في الباطل وتركهم الحق، وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح، فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال[1].

وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم، كما أجمعت الأمة على أن الطبع والختم على قلوبهم من جهة النبي عليه السلام والملائكة والمؤمنين ممتنع، فثبت أن الختم والطبع هو معنى غير التسمية والحكم، وإنما هو معنى يخلقه الله في القلب يمنع من الإيمان به[2].

فتبين مما سبق أن ما ذكره الزمخشري مخالف لجمهور العلماء، بل هو مخالف لإجماع الأمة على نسبة الختم إلى الله تعالى، وأن نسبته لغيره ممتنع، فثبت بذلك بطلان ما ادعاه في تفسير الآية.

ب- عند تفسير الآيات التي تتعلق برؤية الله عَزَّوَجَلَّ يتمسك المعتزلة بمذهبهم في الرؤية، فيفسرون الآيات تفسيراً يوافق عقيدتهم، ومذهبهم، فيرون أن رؤية الله ممتنعة، وقد لجأوا إلى التأويل من أجل إنكار الرؤية، وإبطال مذهب المخالف.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٧٤.

(٢) تفسير القرطبي ١/١٨٦.

- فعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[1]، يقول الزمخشري: "فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصَراً في ذاته؛ لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً أو تابعاً، كالأجسام والهيئات وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وهو لِلُطف إدراكه للمدرَكات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك "[2].

- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[3]، يقول القاضي عبد الجبار: " وربما قيل في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أنه اقوى دليل على أن الله تعالى يرى في الآخرة؟ وجوابنا: أن من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بأن الله تعالى جسم فإنا لا ننازعه في أنه يُرى، بل في أنه يصافح، ويعانق، ويلمس تعالى الله عن ذلك، وإنما نكلمه في أنه ليس بجسم، وإن كان ممن ينفي التشبيه على الله فلا بد من أن يعترف بأن النظر الى الله تعالى لا يصح لان النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلبا لرؤيته وذلك لا يصح إلا في الاجسام فيجب أن يتأوّل على ما يصح النظر اليه وهو الثواب"[4].

فالمعتزلة بمقتضى ما فهموه من الآيات يرون أن الله تعالى لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك، مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله.

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

(٢) الكشاف ١/٥٤.

(٣) سورة القيامة: الآيتان ٢٢،٢٣.

(٤) تنزيه القرآن عن المطاعن ١/٤٤٠ ط دار النهضة الحديثة.

وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين.

أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[1]، وقال تعالى عن الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾[2]، فدل هذا على أن المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى.

وأما السنة، فقد تواترت الأخبار عن الصحابة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العرصات، وفي روضات الجنات.

ومعنى الآية: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وإن كانت تراه في الآخرة، كما تواترت به الأخبار عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[3].

فثبت بذلك خطأ المعتزلة في عقيدتهم في الرؤية، والذي نتج عنه خطأ في تفسيرهم للآيات التي استدلوا بها، والسبب في ذلك كله تعصبهم لمذهبهم، ودفاعهم عن عقيدتهم.

ج- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[4] قال القاضي عبد الجبار: "هذا أحد ما استدل به العلماء على أن القرآن مخلوق؛ لأنه تعالى ذكر اسم ربه، ثمّ وصفه بأنه خلق، فيترجح أن يكون هذا الوصف راجعاً

(١) سورة القيامة: الآيتان ٢٢،٢٣.

(٢) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣٠٩/٣، وشرح النووي على مسلم ١٥/٣.

(٤) سورة العلق: الآية ١.

إليه - وإن جاز أن يرجع الى غيره-"[1].

وقد سار القاضي عبد الجبار على منهج المعتزلة في أن القرآن مخلوق، وحاول أن يجد من الآية دليلاً على مذهبه - وإن لم يصرح بذلك - إلا أنه صرح به في كتابه " شرح الأصول الخمسة"، فقال: " وأما مذهبنا فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو مخلوق محدث"[2].

وهذا القول مردود بأن القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته، وليس شيء من صفات ذاته مخلوقاً، ولا محدثاً، ولا حادثاً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3]، فلو كان القرآن مخلوقاً لكان مخلوقاً يكن، ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول؛ لأنه يوجب قولاً ثانياً وثالثاً، فيتسلسل وهو فاسد، وقال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣﴾[4]، فخص القرآن بالتعليم؛ لأنه كلامه وصفته، وخص الإنسان بالتخليق؛ لأنه خلقه ومصنوعه، ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان[5].

وليس في الآية دليلٌ على هذا القول، بل المقصود بقوله جل ثناؤه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ اقرأ يا محمد بذكر ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾، ثم بين الذي خلق

(١) تنزيه القرآن عن المطاعن ص٤٧٠.

(٢) شرح الأصول الخمسة - للقاضي عبد الجبار ص٥٢٨ ط مكتبة وهبة ١٤١٦هـ.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٠.

(٤) سورة الرحمن: الآيات ١-٣.

(٥) انظر الاعتقاد - لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ص٩٤ ط دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠١هـ، وفتح الباري ١٣/٤٥٤.

فقال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾[1]، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة[2].

وفيما ذكر دليل على أن المقصود بالخلق في الآية خلق الإنسان من علق، وهو الذي يدل عليه النظم الكريم، وهذا النوع من التفسير يسمى تفسير القرآن بالقرآن، وهو أفضل أنواع التفسير، فثبت بذلك بطلان ما ادعاه القاضي عبد الجبار وغيره من المعتزلة من القول بخلق القرآن.

(١) سورة العلق: الآية ٢.

(٢) تفسير الطبري ٥١٩/٢٤، وتفسير ابن كثير ٤٣٧/٨.

## المبحث الثالث

## أثر التعصب المذهبي في التفسير

كان التفسير في عصر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والصحابة معتمداً على المأثور عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكان الاختلاف في التفسير قليلاً، فبدا سليماً خالياً من الشوائب، بعيداً عن الغلو واتباع الهوى حتى ظهرت الفرق، وظهر التعصب المذهبي، فاختفت معاني القرآن الكريم في لجاجة التعصب المذهبي؛ لأن المفسرين سبقت آراؤهم تفسيرَهم، فحمَّلوا معاني القرآن على ما يوافق مذهبهم، والقرآن الكريم فوق آرائهم، ومعاني القرآن فوق كل رأي ومذهب، فكان للتعصب المذهبي أثره السيئ على التفسير خصوصاً، وعلى الثقافة الإسلامية عموماً[1].

ومن أهم الآثار السيئة للتعصب المذهبي على التفسير ما يلي:

### أولاً: تشعب الآراء، وكثرة الاختلاف:

فقد كان للتعصب المذهبي أثره في ظهور الفرق والمذاهب، فتشعبت الآراء والمذاهب، وكثر الاختلاف، وتفرق المسلمون فرقاً وأحزاباً.

وقد كان التفسير في عصر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والصحابة معتمداً على الرواية والتلقين، ثم خلف من بعدهم خلوف فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، وتقطعوا أمرهم بينهم زبرا، وكل إلى ربهم راجعون، جعلوا التعصب للمذاهب ديانتهم التي بها يدينون، ورءوس أموالهم التي بها

(١) انظر زهرة التفاسير - للشيخ محمد أبي زهرة ٣٩/١ ط دار الفكر العربي.

يتجرون[1].

وإذا تأمل المتأمل فساد العالم وما وقع فيه من التفرق والاختلاف، وما دفع إليه أهل الإسلام وجده ناشئاً من جهة التأويلات المختلفة المستعملة في آيات القرآن، وأخبار الرسول التي تعلق بها المختلفون على اختلاف أصنافهم في أصول الدين وفروعه، فإنها أوجبت ما أوجبت من التباين والتحارب، وتفرق الكلمة، وتشتت الأهواء، وتصدع الشمل، وانقطاع الحبل، وفساد ذات البين، حتى صار يكفر ويلعن بعضهم بعضاً[2].

وجملة القول أن التفرق بين المسلمين باختلاف المذاهب والآراء، وتعصب كل شيعة لمذهب منها في الأصول أو الفروع من أكبر الكبائر الثابتة بنصوص الكتاب، والسنة القطعية المجمع عليها[3].

ومن ذلك يتبين أن التعصب يؤدي إلى التفرق والاختلاف، والذي يؤدي بالمفسر الخروج بالتفسير عن منهجه الأصيل، ومقصوده العظيم، وهو الهداية والتدبر، وإضافة إلى ذلك ما يرتكبه المتعصب من المعصية التي توجب التفرق والاختلاف، فلو سلك المفسر المنهج السليم للتفسير، وتجرد للحق لجنب نفسه الوقوع في المعصية، ولظل التفسير نقياً خالياً مما يشوبه، لكن التعصب، ومخالفة المنهج أصاب التفسير بكثير من الشوائب.

(١) انظر إعلام الموقعين ١/٧.

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - للإمام ابن القيم ١/٣٤٨ ط دار العاصمة - الرياض ١٤٠٨هـ.

(٣) الوحدة الإسلامية والإخوة الدينية وتوحيد المذاهب - لمحمد رشيد رضا ص٢١٥ ط المكتب الإسلامي - بيروت.

## ثانياً: تحريف النصوص ومخالفة القرآن والسنة:

فالتعصب المذهبي أدى بأصحاب الفرق والمذاهب إلى مخالفة نصوص القرآن والسنة مخالفةً صريحة رغم ظهور الأدلة الصريحة على بطلان أقوالهم، وصحة أقوال المخالف، وقد دفعهم ذلك إلى تحريف هذه النصوص، وتأويلها بما يتفق مع مذاهبهم، ويناسب ميولهم وأهواءهم.

وقد نتج عن هذا أن عدل ببعض الآيات عن معانيها وأغراضها التي سيقت لها إلى معنى لا تحتمله، وكثيرا ما تفسر الآية على مقتضى القواعد الأصولية التي استخلصها أرباب المذاهب من الفروع الفقهية، واتخذوها أصولاً تحاكموا إليها في فهم القرآن والسنة، واستنباط الأحكام، ولم يقف الأمر عند التشريع وآيات الأحكام، بل تعدى ذلك إلى العقائد، وآاراء الفرق، فيحملون ما يخالفهم على التأويل أو النسخ.

وهكذا جعلوا القرآن فرعاً بعد أن كان أصلاً وتابعاً بعد أن كان متبوعاً، وموزوناً بغيره بعد أن كان ميزاناً، ولم يردوا الأمر إلى الله ورسوله، لكنهم عكسوا القضية، وقلبوا التشريع، وردوا كتاب الله وسنة رسوله إلى ما لهم من آراء، وما لمقلديهم من مذاهب [1].

ولا يخفى ما في هذا الأمر من الخطر العظيم على تفسير القرآن، بل على العقيدة الإسلامية؛ لما يترتب على ذلك من الفتن التي تكاد تعصف بالأمة الإسلامية نتيجة الدخيل الذي خلفه التعصب المذهبي، وانتشر في ثنايا الأصيل من التفسير؛ ولذلك حذر العلماء من مخالفة النصوص، والميل إلى

(١) قصة التفسير - للأستاذ أحمد الشرباصي ص١٦٠ ط دار القلم - القاهرة.

العصبية والهوى.

فليس لأحد أن يحمل كلام الله ورسوله على وفق مذهبه إن لم يتبين من كلام الله ورسوله ما يدل على مراد الله ورسوله؛ وإلا فأقوال العلماء تابعة لقول الله تعالى ورسوله ﷺ ليس قول الله ورسوله تابعاً لأقوالهم....فإن كثيراً من الناس يتأول النصوص المخالفة لقوله؛ يسلك مسلك من يجعل " التأويل " كأنه ذكر ما يحتمله اللفظ، وقصده به دفع ذلك المحتج عليه بذلك النص وهذا خطأ؛ بل جميع ما قاله الله ورسوله يجب الإيمان به[1].

والخلاصة أن النص يفهم حسب المراد من كلام صاحبه، لا حسبما يفهمه السامع، فيأوله كما يتراءى له، فالأصل عند الاختلاف في فهم النص الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتجنب المذهبية والتعصب.

## ثالثاً: انتشار البدع:

وسبب ذلك ظهور الوضع حين اختلف المسلمون سياسياً، وتفرَّقوا إلى شيعة وخوارج وجمهور، ووُجِدَ من أهل البدع والأهواء مَنْ روَّجوا لبدعهم، وتعصبَّوا لأهوائهم، ودخل فى الإسلام مَن تبطن الكفر والتحف الإسلام بقصد الكيد له، وتضليل أهله، فوضعوا ما وضعوا من روايات باطلة، ليصلوا بها إلى أغراضهم السيئة، ورغباتهم الخبيثة[2].

فأصحاب المذاهب المبتدعة قد نحوا بالتفسير ناحية مذاهبهم، وفي

(١) مجموع الفتاوى - لابن تيمية ٣٥/٧.

(٢) التفسير والمفسرون ١١٥/١.

سبيل ذلك قد حرفوا بعض الآيات وخرجوا بها عن معانيها المرادة، وعن قواعد اللغة، وأصول الشريعة وصار الواحد منهم كلما لاحت له شاردة من بعيد اقتنصها، أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال لإظهار بدعته وترجيح مذهبه سارع إليه، ومن هذه التفاسير تفاسير جليلة خدمت القرآن خدمة جليلة، وذلك كتفسير الكشاف للإمام الزمخشري، ولولا ما فيه من آراء اعتزالية، لكان أجل تفسير في بابه[1].

والسبب في رواج هذه البدع وانتشارها في التفسير أمران: أحدهما: أن أصحاب هذه البدع روجوا لها في تفاسيرهم، وجعلوها أصلاً مخالفين الصحيح من التفسير. والثاني: وجود من نقل هذه البدع من المفسرين المحدثين، وتابع أصحابها عليها رغم ظهور الأدلة على كذبها، وبعدها عن التفسير الصحيح.

وقد أشار الحافظ الغماري[2] إلى هذين النوعين في كتابه "بدع التفاسير"، فقال" ولم أقصد بهذا المؤلف استيعاب التفاسير المخطئة

(١) الإسرائيليات والموضوعات ص٧٥ .

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي، ولد بطنجة، ودرس في فاس على شيوخها، ثم دخل القرويين، ودرَّس بالزاوية الصديقية، وأكثر من المطالعة في مختلف الفنون، نال العالمية من الأزهر، وتردد على شيوخ مصر، وعظم شأنه، وكتب مقالات أكثرها في الحديث الشريف، وكان يحاضر في الجمعيات الإسلامية، له مؤلفات كثيرة منها: تفسير القرآن، وبدع التفاسير، وسبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق، ترجم فيه لنفسه، توفي سنة ١٤١٣هـ.
انظر [سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق - للغماري ص١١ ط دار البيان - مصر، وتكملة معجم المؤلفين - لمحمد خير رمضان ص٣٤٩ ط دار ابن حزم ١٤١٨هـ]

والخاطئة[1]، فإن ذلك غير متيسر لي الآن، وإنما أحيل القارئ على نوعين من كتب التفسير: أحدهما: تفاسير المعتزلة كتفسير أبي مسلم الأصفهاني، وتفسير أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، وتفسير أبي علي الجبائي، وغيرها من التفاسير التي تكثر فيها البدع. الثاني: تفاسير بعض المعاصرين، كالمصحف المفسر لمحمد فريد وجدي، وأوضح التفاسير لمحمد عبد الله الخطيب، وتفسير أبي زيد الدمنهوري، وتيسير القرآن الكريم للقراءة، والفهم المستقيم لعبد الجليل عيسى[2].

## رابعاً: ظهور النزعة العقلية والثقافات الغريبة في التفسير:

بدأ ذلك أولاً على هيئة محاولات فهم شخصي، وترجيح لبعض الأقوال على بعض، وكان هذا أمراً مقبولاً ما دام يرجع الجانب العقلى منه إلى حدود اللغة ودلالة الكلمات القرآنية، ثم ظلت محاولات هذا الفهم الشخصى تزداد وتتضخم، متأثرة بالمعارف المختلفة، والعلوم المتنوعة، والآراء المتشعبة، والعقائد المتباينة، حتى وُجِد من كتب التفسير ما يجمع أشياء كثيرة، لا تكاد تتصل بالتفسير إلا عن بُعْدٍ عظيم[3].

ولما اتسعت العلوم، وتم تدوينها، وتشعبت فروعها، وكثر الاختلاف،

(١) الخطأ ضد الصواب، وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ،بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد، وقيل: خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد. ويقال لمن أراد شيئاً، ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ. انظر [لسان العرب مادة (خطأ)]

(٢) بدع التفاسير - للحافظ الغماري ص٥،٦ ط دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء ١٤٠٦هـ.

(٣) التفسير والمفسرون ١/١٠٨.

وأثيرت مسائل الكلام، وظهر التعصب المذهبي، واختلطت علوم الفلسفة العقلية بالعلوم النقلية امتزجت كل هذه العلوم وما يتعلق بها من أبحاث بالتفسير حتى طغت عليه، وغلب الجانب العقلى على الجانب النقلى، وحرصت الفرق الإسلامية على دعم مذهبها، فأصاب التفسير من هذا الجو غباره، واهتم كل واحد من المفسرين بحشوه بما برز فيه من العلوم الأخرى(١).

وقد سار على هذه النزعة العقلية في التفسير بعض العلماء من الذين تأثروا بالفكرة من أمثال الأستاذ الشيخ محمد رشيد رضا، والأستاذ الشيخ محمد عبده، والأستاذ أحمد أمين، والأستاذ أبو الأعلى المودودي صاحب تفسير "تفهيم القرآن"، وأمين أحسن الإصلاحي صاحب تفسير "تدبر القرآن"(٢).

ومن ذلك يتبين أن العامل في ظهور النزعة العقلية في التفسير:

١. محاولات الفهم الشخصي وتغليب العقل على النقل.
٢. ترجيح بعض الأقوال على بعض.
٣. اختلاط العلوم النقلية بالعلوم العقلية، وحشو التفسير بغيره من العلوم.
٤. تأثر المتأخرين من المفسرين بمن سبقهم من المفسرين القدامى.

وكل هذه الأمور مرجعها إلى التعصب المذهبي في الأعم الأغلب.

---

(١) مباحث في علوم القرآن - لمناع القطان ص٣٣٣ ط مكتبة وهبة القاهرة - ١٤٢١هـ.
(٢) أسباب الخطأ في التفسير ١/٣٠٥-٣٠٧.

**خامساً: شيوع الجهل، والإعراض عن هدايات القرآن وإعجازه:**

فالتفرق في الدين ما جاء إلا من الجهل والتعصب للأهواء، والمحافظة على الحظوظ والمنافع المتبادلة بين المرءوسين والرؤساء، فالقرآن يطالب الجميع بالاتفاق في الدين والاجتماع على أصليه، العقلي: وهو التوحيد والبراءة من الشرك بأنواعه، والقلبي: وهو الإسلام والإخلاص لله في جميع الأعمال(١).

وما تفرقت الأمم إلا من بعد ما علموا أن الفرقة ضلالة، وقد فعلوا ذلك بغياً وطلباً للرياسة، وللحميّة حمية الجاهلية التي جعلت كل طائفة تذهب مذهبا وتدعو إليه، وتقبح ما سواه، طلبا للأحدوثة بين الناس والسيطرة عليهم.

والخلاصة- إن الأمم قديمها وحديثها أمروا باتفاق الكلمة، وإقامة الدين، وبلّغهم أنبياؤهم ذلك، وما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بذلك، بغيا وحسداً، وعناداً، وحباً للرياسة، فدعت كل طائفة إلى مذهب، وأنكرت ما عداه(٢).

والذي يظهر من هذا الكلام أن الجهل هنا متعمد، وهو الإعراض عن العلم بعد قيام الحجة؛ طلباً للرياسة، وعناداً للمخالفين، كما قال ابن كثير(٣):

---

(١) تفسير المنار - لمحمد رشيد رضا ٣٩٣/١ ط .

(٢) تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي ٢٦/٢٥ ط مكتبة الحلبي ١٣٦٥هـ.

(٣) هو الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي البصرويّ الدمشقي الشافعي، الإمام الحافظ المفسّر المؤرّخ الكبير، صاحب «البداية والنهاية»، =

" إنما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه إليهم، وقيام الحجة عليهم، وما حملهم على ذلك إلا البغي والعناد والمشاقة"[(١)].

لكن هذا الجهل كان سبباً في إحداث جهل حقيقي، وفوضى فكرية؛ بسبب انتشار هذه الأفكار المغلوطة المنافية للعم، والمخالفة للدين.

فقد كانت هذه الأساليب الملتوية في تفسير القرآن، وهذه النكسة التي أصيبت بها علاقة القرآن بالفقه والعقائد سبباً في حدوث فوضى فكرية فيما يتصل بالقرآن ومعاني القرآن، وكان لهذه الفوضى أثرها في إعراض الناس عن القرآن، وعن الاستماع لمفسري القرآن[(٢)].

**سادساً: ظهور الإسرائيليات، والضغف في التفسير بالمأثور:**

فقد نقل كثير من الأقوال، والآراء المنسوبة إلى الصحابة والتابعين من غير إسناد، ومن غير تحرٍ عن رواتها، فمن ثم التبس الصحيح بالضعيف، والحق بالباطل، وصار كل من يقع على رأي يعتمده ويورده، ثم يجيء من بعدهم فينقله؛ على اعتبار أن له أصلاً، وتحسينا للظن بقائله، ولا يكلف نفسه

---

=

و«التفسير»، وغير ذلك من المصنفات النافعة الماتعة، مولده بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق سنة إحدى وسبعمائة، كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ، وصنّف في صغره كتاب «الأحكام على أبواب التنبيه» والتاريخ المسمّى «بالبداية والنهاية» و «التفسير»، وغيرها، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

[طبقات المفسرين - للداودي ١١١/١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦٧/١].

(١) تفسير ابن كثير ١٩٥/٧.

(٢) قصة التفسير - للأستاذ أحمد الشرباصي ص١٦٠ ط دار القلم - القاهرة.

مؤنة البحث عن منشأ الرواية، وعمن رويت، ومن رواها[1].

وقد أشار ابن خلدون[2] إلى السبب في نقل الإسرائيليات فقال: "فقد جمع المتقدمون فى التفسير النقلى، وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود.

والسبب فى ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم. وإنما غلبت عليهم البداوة والأُميَّة، فكنوا يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم، وتساهل المفسِّرون فى مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات"[3].

ورغم أن كلام ابن خلدون لا توجد فيه إشارة إلى التعصب المذهبي إلا أن ما ذكره من تساهل المفسرين يدخل فيه التعصب المذهبي وغيره.

وقد تنبه لذلك الأستاذ الدكتور/ محمد حسين الذهبي فقال: "ومن هذا

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات ص٩٣.

(٢) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، فيلسوف التاريخ الإسلامي، والعالم المحقّق الكبير، وأحد نوادر الدهر علماً وثقافة وتحصيلا وذكاء، صاحب «التاريخ» الذي اشتهرت منه «المقدمة» شهرة لم تكتب إلا للقلّة من المصنفات الإسلامية في جميع العصور، حتى دعي بصاحب «المقدمة» أو دعيت هي ب «مقدمة ابن خلدون» وكأنه لم يصنّف غيرها، تونس نشأ ابن خلدون، وأخذ العلم عن جمهرة من علمائها، توفي سنة ثمان وثمانمائة.
[شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العمادر الحنبلي ٧١/١ ط دار ابن كثير - دمشق ١٤٠٦هـ].

(٣) مقدمة ابن خلدون ٤٣٩/١ ط دار القلم - بيروت ١٩٨٤م.

يتضح لنا أن ابن خلدون أرجع الأمر إلى اعتبارات اجتماعية وأخرى دينية....وسواء أكانت هذه هى كل الأسباب أم كانت هناك أسباب أخرى، فإن كثيراً من كتب التفسير قد اتسع لما قيل من ذلك وأكثر، حتى أصبح ما فيها مزيجاً متنوعاً من مخلفات الأديان المختلفة، والمذاهب المتباينة....

وفى الحق أنَّ المكثرين من هذه الإسرائيليات وضعوا الشوك فى طريق المشتغلين بالتفسير، وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة بجانب ما رووه من قصص مكذوب وأخبار لا تصح، كما أن نسبة هذه الإسرائيليات التى لا يكاد يصح شئ منها إلى بعض من آمن مِنْ أهل الكتاب، جعلت بعض الناس ينظر إليهم بعين الاتهام والريبة"[1].

ولا شك أن التعصب المذهبي ساهم كثيراً في نقل الإسرائيليات، والموضوعات إلى كتب التفسير؛ لأن المتعصبين للمذاهب كالشيعة والمعتزلة وغيرهما ممن اشتغلوا بالتفسير نقلوا كثيراً من الإسرئيليات والأحاديث الموضوعة في كتب التفسير، فالتبس الصحيح بالسقيم، فكان لذلك أثره في الضعف في التفسير بالمأثور.

**سابعاً: فتح المجال أمام المتربصين للطعن في التراث الإسلامي:**

لا ينفك أعداء الإسلام عن تلمس المطاعن في القرآن الكريم؛ لأنهم يعلمون أنه أصل الدين، ومنبع الصراط المستقيم، فالتشكيك فيه إضعاف للدين وصرف للمسلمين عن الطريق المستقيم.

وقد تلقف المستشرقون، وغيرهم هذه الشبه، وتلك الروايات، ولا سيما

(١) التفسير والمفسرون ١/١٢٩.

الواهية الباطلة منها، فأضافوا إليها ما شاءت لهم نفوسهم الحاقدة على الإسلام والمسلمين أن يضيفوه مما هو من بنات الخيال والأوهام، ومن صنع الأحقاد[1].

ولنأخذ مثالاً على ذلك المستشرق "جولد تسيهر"[2] الذي حاول التشكيك في التراث الإسلامي، فتناول القرآن بالنقد، ووصفه بالتناقض فقال:

"من العسير أن يستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقيدياً موحداً متجانساً وخالياً من المتناقضات، ولم يصلنا من المعارف الدينية الأكثر أهمية وخطراً، إلا آثار عامة نجد فيها - إذا بحثناها في تفاصيلها - أحياناً تعاليم متناقضة"[3].

وقد تناول في كتابه مذاهب "التفسير الإسلامي" بعض الفرق الإسلامية التي لها نتاج تفسيري كالمعتزلة والشيعة والصوفية، فوصف المعتزلة باستخدام العقل والحرب على النصوص، والاجتهاد في تأويلها، ووصف

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم - للأستاذ الدكتور/محمد محمد أبي شهبة ص٢٨٣ ط مكتبة السنة ١٤٢٣هـ.

(٢) مستشرق مجري، تعلم في بودابست، وبرلين، وليبسيك، ورحل إلى سورية سنة ١٨٧٣م، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة. وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الأزهر، وعين أستاذا في جامعة بودابست (عاصمة المجر) وتوفي بها، من مؤلفاته " مذاهب التفسير الإسلامي"، و"العقيدة والشريعة في الإسلام، توفي سنة أربعين وثلاثمائة وألف.
[الأعلام - للزركلي ٨٤/١]

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام - لجولد تسيهر ص٧٨ ط دار الكتب الحديثة - القاهرة.

مخالفيهم بالخصوم، وإضعاف الحجج المقامة عليهم[1]، ثم انتقل إلى الحديث عن الشيعة فوصف تفسيرهم بأنه أكثر التفاسير مغالاة، كما وصفهم بالتشكيك في صحة صياغة النص العثماني[2].

كل ذلك فتح المجال لهذا المستشرق، ولغيره من المستشرقين أن يتناولوا التراث الإسلامي بعبارات توحي بالانشقاق والانقسام بين الفرق الإسلامية، ومن ثم الطعن في النصوص المختلف فيها، وقد منح التعصب المذهبي هؤلاء الفرصة حتى جعلوا من الاختلاف بين الفرق مجالاً للطعن والتشكيك في تراثنا الإسلامي الأصيل.

(١) مذاهب التفسير الإسلامي- جولد تسيهر ص١٢١ ط مكتبة الخانجي- القاهرة ١٣٧٤هـ.

(٢) المرجع السابق ص٢٩٣-٢٩٤.

## الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد،،

فهذه خاتمة موجزة ضمنتها خلاصة ما ورد في هذا البحث، وما توصلت إليه من نتائج، ثم أتبعتها بأهم التوصيات، وهي كالتالي:

**أولاً: النتائج:**

- كان التفسير في عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة معتمداً على المأثور عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان الاختلاف في التفسير قليلاً، حتى ظهرت الفرق، وظهر التعصب المذهبي، فاختفت معاني القرآن الكريم في لجاجة التعصب المذهبي.
- كان للخلافات الفقهية أثرٌ ظاهرٌ في التعصب المذهبي، كما كانت الخلافات العقدية أكثر أثراً من الخلافات الفقهية.
- أن التعصب انتصار للخطأ، وترجيحه على الصواب بلا حجة أو برهان، وعدم قبول الحق عند ظهور.
- أن التعصب المذهبي منشؤه كثرة الاختلاف بين الفرق الإسلامية، مما جعل الفرق المختلفة تجتهد في تأويل النصوص القرآنية حتى تشهد لها أو لا تعارضها؛ مما أدى ببعضهم إلى التعسف في التأويل، والخروج بالألفاظ القرآنية عن معانيها ومدلولاتها.
- أن التعصب المذهبي ساهم كثيراً في ظهور الدخيل، ونقل

الإسرائيليات، والموضوعات إلى كتب التفسير؛ لأن المتعصبين للمذاهب نقلوا كثيراً من الإسرئيليات، والأحاديث الموضوعة في كتب التفسير، فالتبس الصحيح بالسقيم، فكان لذلك أثره في الضعف في التفسير بالمأثور.

- أن التعصب المذهبي سبب في رواج البدع، وانتشارها في التفسير، فالمتقدمون أصحاب هذه البدع روجوا لها في تفاسيرهم، وجعلوها أصلاً، وبعض المتأخرين من المفسرين نقلوها بحسن نية، فانتشرت في تفسير القرآن، وتناولها العامة والجهال، دون بحث عن حقيقتها.
- من أكثر الفرق التي اتسمت بالتعصب المذهبي الشيعة، فالتفسير الشيعي مذهبى إلى حد التطرف والغلو، فترى المفسر منهم لا يكاد يمر بآية من القرآن إلا ويحاول صاحبه أن يأخذ منها شاهداً لمذهبه، أو دفعاً لمذهب مخالفيه، فيسير مع الهوى، سيراً يخرجه عن دائرة المعقول المقبول.
- وكذلك المعتزلة من الفرق المتعصبة لمذهبها، ويغلب على تفاسيرهم الطابع العقلي، والمذهب الكلامي، فهم يقدمون العقل على النقل، ويؤولون النصوص تأويلاً يوافق مذهبهم ويرد مذهب المخالف.
- أن النص يفهم حسب المراد من كلام صاحبه، لا حسبما يفهمه السامع، فيأوله كما يتراءى له، فالأصل عند الاختلاف في فهم النص الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتجنب المذهبية والتعصب.
- ظهرت النزعة العقلية في التفسير بسبب محاولات الفهم الشخصي،

وتغليب العقل على النقل، وترجيح بعض الأقوال على بعض، واختلاط العلوم النقلية بالعلوم العقلية، وحشو التفسير بغيره من العلوم، وتأثر المتأخرين من المفسرين بمن سبقهم.

- أن التفسير قد ناله من التعصب المذهبي ما أخرجه عن مقصوده، وغيره عن وجهه، وحمله ما لا يحتمل؛ بسبب كثرة الوضع، وظهور الإسرائيليات.
- أن التعصب المذهبي أدى بالمتعصبين إلى مخالفة نصوص القرآن والسنة مخالفةً صريحة رغم ظهور الأدلة والبراهين، وينشأ عن هذا تحريف النصوص، وتأويلها.
- أن التعصب المذهبي سبب في حدوث حالة من الجهل، والفوضى الفكرية فيما يتصل بالقرآن ومعاني القرآن، وكان لهذه الفوضى أثرها في إعراض الناس عن القرآن، وعن الاستماع لمفسري القرآن.
- أن التعصب المذهبي فتح المجال أمام المستشرقين أن يتناولوا التراث الإسلامي بالنقد والتجريح، ومن ثم الطعن في النصوص المختلف فيها، وقد منح التعصب المذهبي هؤلاء الفرصة حتى جعلوا من الاختلاف بين الفرق مجالاً للطعن والتشكيك في تراثنا الإسلامي الأصيل.

## ثانياً: التوصيات:

وبعد ما توصلت إليه من النتائج السيئة للتعصب المذهبي أوصي بالأتي:

- نشر الأبحاث التي تعني بخطر التعصب المذهبي، وأثره على التفسير مع توضيحها وشرحها للناس.
- العناية بالمراكز الإسلامية، ومراكز إعداد الدعاة التي تعني بنشر العلوم الشرعية بالإشراف عليها من الأساتذة المختصين في مختلف العلوم الشرعية.
- وجوب تنقية تراثنا الإسلامي الأصيل مما شابه من الدخيل، والإسرئيليات، والبدع التي خلفها التعصب المذهبي، وذلك عن طريق العناية بالأبحاث، والرسائل العلمية التي تتناول الدخيل في كتب التفسير.
- وجوب التصدي لأعداء الإسلام من المستشرقين، ومن يسير على نهجهم، بالرد عليهم، وتفنيد آرائهم، وإبطالها عن طريق الأبحاث والراسائل التي تعني بالرد على المستشرقين، وكذلك عن طريق الأساتذة المتخصصين في وسائل الإعلام المختلفة.
- وجوب بيان المنهج الأمثل لتفسير كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، والشروط الواجب توفرها في المفسر حتى لا يقع القارئ فريسة للثقافات المضللة والأفكار المغلوطة.

## فهرس المصادر والمراجع


١. أحكام القرآن - علي بن محمد بن علي المعروف بالكيا الهراسي ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.

٢. أحكام القرآن - لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ.

٣. أحكام القرآن - لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ، ت: محمد عبد القادر عطا.

٤. أساس التقديس في علم الكلام - للإمام ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤١٥هـ.

٥. أسباب الخطأ في التفسير - د طاهر محمد محمود ط دار ابن الجوزي ١٤٢٥هـ.

٦. الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - أ.د/محمد أبو شهبة ط مكتبة السنة ١٤٠٨هـ.

٧. أصول الفقه - محمد بن مفلح بن محمد المقدسي الحنبلي ط مكتبة العبيكان ١٤٢٠هـ.

٨. الأعلام - لخير الدين الزركلي ط دار العلم للملايين ٢٠٠٢م

٩. الاعتصام - لإبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي ط دار ابن عفان - السعودية ١٤١٢هـ.

١٠. الاعتقاد - لأحمد بن علي بن الحسين البيهقي ط دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠١هـ.

١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين - للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ط دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م، ت: طه عبد الرؤوف سعد.

١٢. البحر المحيط - لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ط دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ، ت: صدقي محمد جميل.

١٣. بدع التفاسير - للحافظ الغماري ط دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء ١٤٠٦هـ.

١٤. البرهان فى علوم القرآن - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ط دار المعرفة - بيروت ١٣٩١هـ.
١٥. بصائر الدرجات - لمحمد بن الحسن الصفار ط مؤسسة الأعلمي - طهران ١٤٠٤هـ.
١٦. التحرير والتنوير - للعلامة محمد الطاهر بن عاشور ط الدار التونسية ١٩٨٤م.
١٧. التحقيق في أحاديث الخلاف - لابن الجوزي ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ.
١٨. التسهيل لعلوم التنزيل - لمحمد بن أحمد الكلبي ط دار الأرقم - بيروت ١٤١٦هـ.
١٩. التعريفات - لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ.
٢٠. تفسير الصافى - لمحمد بن مرتضى المعروف بالكاشاني ط مكتبة الصدر - طهران.
٢١. تفسير العياشي - لمحمد بن مسعود العياشي ط المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.
٢٢. تفسير القرآن العظيم - للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير ط دار طيبة ١٤٢٠هـ.
٢٣. تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي ط مكتبة الحلبي ١٣٦٥هـ.
٢٤. تكملة معجم المؤلفين - لمحمد خير رمضان ط دار ابن حزم ١٤١٨ه
٢٥. التفسير والمفسرون - أ. د محمد حسين الذهبي ط مكتبة وهبة - القاهرة.
٢٦. تنزيه القرآن عن المطاعن - للقاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني ط دار النهضة الحديثة.
٢٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام محمد بن جرير الطبري ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٠هـ.
٢٨. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - للقاضي عبد رب النبي الأحمد نكري ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ.
٢٩. الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي

ط دار الكتب المصرية ١٣٨٤هـ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
٣٠. درء تعارض العقل والنقل - للإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ط جامعة اللإمام محمد بن سعود ١٤١١هـ.
٣١. رد المختار على الدر المختار - لمحمد أمين بن عمر ابن عابدين ط دار الفكر - بيروت ١٤١٢هـ.
٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ، ت: علي عبد الباري عطية.
٣٣. زاد المعاد في هدي خير العباد - للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٥هـ.
٣٤. زهرة التفاسير - للشيخ محمد أبي زهرة ط دار الفكر العربي.
٣٥. سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق - للغماري ط دار البيان - مصر.
٣٦. سنن الترمذي - للإمام محمد بن عيسى الترمذي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، ت: أحمد محمد شاكر وآخرين.
٣٧. سنن الدار قطني - للإمام علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٤هـ.
٣٨. السنن الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ، ت: محمد عبد القادر عطا.
٣٩. سنن داوود - لأبي داوود سليمان بن الأشعث ط المكتبة العصرية - بيروت، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٤٠. سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ.
٤١. شرح أصول الكافي - لمحمد صالح المازندراني بدون طبعة.
٤٢. شرح الأصول الخمسة - للقاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار ط مكتبة وهبة ١٤١٦هـ.

٤٣. شرح العقيدة الطحاوية - لابن أبي العز الحنفي ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٧هـ.
٤٤. شرح النووي على مسلم - للإمام يحي بن زكريا بن شرف الدين النووي ط دار إحياء التراث العربي - يبروت ١٣٩٢هـ.
٤٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العمادر الحنبلي ط دار ابن كثير - دمشق ١٤٠٦هـ.
٤٦. صحيح البخاري - للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ط دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ، ت: محمد زهير بن ناصر.
٤٧. صحيح مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٨. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ط دار العاصمة - الرياض ١٤٠٨هـ.
٤٩. طبقات أعلام الشيعة - آغا بزرك الطهراني ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٠هـ.
٥٠. طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ط دار هجر ١٤١٣هـ.
٥١. طبقات المفسرين - لمحمد بن علي بن أحمد الداودي ط دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٢. طبقات المفسرين - لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ط مكتبة وهبة - القاهرة ١٣٩٦ه، ت: علي محمد عمر
٥٣. العقيدة والشريعة في الإسلام - لجولد تسيهر ط دار الكتب الحديثة - القاهرة.
٥٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٥. فتح القدير - لمحمد بن علي الشوكاني ط دار ابن كثير - دمشق١٤١٤هـ.

٥٦. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) - لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ط جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ١٤٣٤هـ.
٥٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل - لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ط مكتبة الخانجي - القاهرة.
٥٨. القاموس المحيط - ل محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ط مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ.
٥٩. قصة التفسير - للأستاذ أحمد الشرباصي ط دار القلم - القاهرة.
٦٠. الكافي - محمد بن يعقوب الكليني ط دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٨٩هـ.
٦١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - لمحمد بن علي التهانوي ط مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م.
٦٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧هـ.
٦٣. الكشف والبيان - لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٢هـ.
٦٤. لسان العرب - لجمال الدين بن منظور ط دار صادر - بيروت ١٤١٤هـ.
٦٥. مباحث في علوم القرآن - لصبحي الصالح ط دار العلم للملايين ٢٠٠٠م.
٦٦. مباحث في علوم القرآن - لمناع القطان ط مكتبة وهبة - القاهرة ١٤٢١هـ.
٦٧. مجمع البيان في تفسير القرآن - لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ط مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤١٥هـ.
٦٨. مجموع الفتاوى - للإمام ابن تيمية ط مجمع الملك فهد ١٤١٦هـ.
٦٩. محاسن التأويل - لمحمد جمال الدين بن محمد القاسمي ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨هـ، ت: محمد باسل.
٧٠. المحلى بالآثار - لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ط دار الفكر - بيروت.
٧١. المدخل لدراسة القرآن الكريم - أ.د/محمد أبو شهبة ط مكتبة السنة ١٤٢٣هـ.

٧٢. مذاهب التفسير الإسلامي - جولد تسيهر ط مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٧٤هـ.
٧٣. المسند - للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢١هـ، ت: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد.
٧٤. معالم التنزيل - لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ط دار طيبة ١٤١٧هـ.
٧٥. معاني القرآن وإعرابه - لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ط عالم الكتب - بيروت ١٤٠٨هـ.
٧٦. المعجم الوسيط - (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ط دار الدعوة.
٧٧. معجم مقاييس اللغة - لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني ط دار الفكر - بيروت ١٣٩٩هـ، ت: عبد السلام محمد هارون.
٧٨. مفاتيح الغيب - لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٠هـ.
٧٩. المفردات في غريب القرآن- للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ط دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ١٤١٢ه، ت: صفوان عدنان.
٨٠. مقدمة ابن خلدون - لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ط دار القلم - بيروت ١٩٨٤م.
٨١. مقدمة في أصول التفسير - لابن تيمية ط مكتبة الحياة - بيروت ١٤٠٩هـ.
٨٢. مناهل العرفان فى علوم القرآن - لمحمد عبد العظيم الزرقاني ط دار الفكر - بيروت ١٤١٦هـ.
٨٣. منهاج السنة - لابن تيمية ط مؤسسة قرطبة، ت: محمد رشاد سالم.
٨٤. الواضح في اصول الفقه - لابن عقيل البغدادي ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٠هـ.
٨٥. الوافي بالوفيات - لخليل بن أيبك الصفدي ١١/٧ ط دار إحياء التراث العربي -

بيروت ١٤٢٠هـ.
٨٦. الوحدة الإسلامية والإخوة الدينية وتوحيد المذاهب - لمحمد رشيد رضا ط المكتب الإسلامي - بيروت.
٨٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ط دار صادر - بيروت.

## Sources and References

1-Ahkam Alquran -by: Ali bin muhamad bin Ali who's known by: Alkia Alharasi, published by: Dar Alkutub Aleilmia - Bayrut 1405AH.

2-Ahkam Alquran -by: Abi Bakr Ahmad bin Ali Alraazi Aljasas, published by: Dar 'Iihya' Alturath Alearabii - Bayrut 1405AH.

3-Ahkam Alquran -by: Abi Bakr Muhamad bin Abd Allah bin Alearabii, published by: Dar Alkutub Aleilmia -Bayrut 1442 AH, edited by: Muhamed abd -alqadr Ataa.

'4-Asas Altaqdis fi Eilm Alkalam -by: Alimam Abi Abd Allah Muhamad bin Umar bin Alhasan Alraazi, published by: Muasasat Alkutub Althaqafia - Bayrut 1415AH.

5-Asbab Alkhata fi Altafsir -by: Dr Tahir Muhamad Mahmud, published by: Dar Ibn Aljawzii 1425AH.

6-Alasarayiyliaat Walmawdueat fi Kutub Altafsir -by: Prof.Dr/Muhamad 'Abu shahba, published by: Maktabat Alsana 1408AH.

7-Usul Alfiqh -by: Muhamad bin Muflah bin Muhamad Almaqdisii Alhanbalii, published by: Maktabat Aleabikan 1420AH.

8-Al'aelam -by: Khayr Aldiyn Alzarklii, published by: Dar Aleilm Lilmalayin 2002CA.

9-Aliaetisam -by: Ibrahim bin Musaa Allakhmi Alshaatibii, published by: Dar Ibn Afan - Alsueudia 1412AH.

10-Alaietiqad -by: Ahmad bin Ali bin Alhusayn Albayhaqi, published by: Dar Alafaq Aljadidat - Bayrut 1401AH.

11-Ielam Almuqiein An Rabi Alealamin -by: Al Imam Muhamad bin 'Abi Bakr bin 'Ayuwb Ibn Qiam Aljawzii, published by: Dar Aljil - Bayrut1973CE, edited by: Taha Abd Alrawuwf Saed.

12-Albahr Almuhit -by: Abi Hayaan Muhamad bin Yusif bin Ali bin Yusif bin Hayaan Al'andalsii, published by: Dar Alfikr - Bayrut 1420AH, edited by: Sidqi Muhamad Jamil .

13. Bide altafasir - by, lhafiz alghimarii Published by: dar alrashad

alhadithat - aldaar Albayda' 1406AH.
14.Alburhan fi eulum alquran - By, abi abd allh muhamad bin eabd allh bn bihadir Alzarkashiu published by: dar almaerifat - bayrut 1391AH.
15- Basayir aldarajat - by , muhamad bin alhasan alsafaar
Publisheb by: muasasat al'aelami tahran 1404AH.
16- Altahrir waltanwir -by, lealamat muhamad altaahir bin eashur Published by:aldaar Altuwnusiat 1984CA .
17-Altahqiq fi 'ahadith alkhilaf - BY: Ibn aljawzi published by: dar alkutub Aleilmiat - bayrut 1415AH.
18-Altashil lieulum altanzil - by: muhamad bin 'ahmad alkalbii published by:dar al'arqam Bayrut 1416AH.
19- Altaerifat - by: Ali bin muhamad bin ealiin aljirjanii published by: dar alkutub Aleilmiat - bayrut 1403HA .
20- Tafsir alsaafi - by: muhamad bn murtadaa almaeruf bialkashanii. Published by : Maktabat alsadr - tahran .
21.Tafsir aleayaashii - by:muhamad bin maseud aleayaashii publisheb by: almaktabat aleilmiat Li'iislamiat - tahran ..
22.Tafsir alquran aleazim - by: Alimam 'iismaeil bin eumar bin kathir published by: dar Tibat 1420HA.
23.Tafsir almaraghi -By: 'ahmad mustafaa almaraghi published by: maktabat alhalabii 1365HA.
24.Tukmilat muejam almualifin - by:muhamad khayr ramadan Published by: dar aibn hazam 1418HA .
25, Altafsir walmufasirun - by: Dr muhamad husayn aldhahabi t maktabat wahbat - alqahira .
26.Tanzih alquran ean almataein - by: alqadi eabd aljabaar bin 'ahmad bin eabd aljabaar alhamadhani published by: dar alnahdat alhadithati. .
27.Jamie albayan an tawil ay alquran - by:'imam muhamad bin jarir altabari published by: muasasat alrisalat - bayrut 1420HA.

28. Jamie aleulum fi aistilahat alfunun - by: alqadi eabd rab alnabi ala hamd nakri published by: dar alkutub aleilmiat - bayrut 1421HA.
29. Aljamie li'ahkam alquran - by;abi eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah alqurtubii published by: dar alkutub almisriat 1384 HA.edited by:'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish.
30. Darm tuearud aleaql walnaql - by:al'iimam 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin taymiat published by: jamieat allu'iimam muhamad bin sueud 1411hi
31.Radi almukhtar ealaa alduri almukhtar - by:muhamad 'amin bin eumar aibn eabidin published by: dar alfikr - bayrut 1412HA.
32. Ruh almaeani tafsir alquran aleazim walsabe almathani - by:shihab alduyn mahmud bin eabd allah alhusayni al'alusi published by: dar alkutub aleilmiat - bayrut 1415HA,
33. Zad almuead fi hady khayr aleabad - by:imam muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb aibn qiam aljawziat published by: muasasat alrisalat - bayrut 1415HA, edited by: ali abd albari atia.
34- Zahrat Al-Tafsir - by Sheikh Muhammad Abi Zahra, published by :Dar Al-Fikr Al-Arabi .
35- Sabil Altawfiq fi tarjamat Abdallh bn Alsidiyq , by: Alghimarii , published by: Dar Albayan - Egypt
36- Sunan Al-Tirmidhi , by: Imam Muhammad bn Issa Al-Tirmidhi, published by: Dar Ihyaa Alturath Alarabi - Beirut, edited by: Ahmad Muhammad Shakir and other.
37- sunan Al-Dar Qatni , by: Imam Ali bn Omar bn Ahmed Al-Daraqutni, published by : Al-Resala Foundation - Beirut 1424 AH ..
38- Al-Sunan Al-Kubra - Ahmed bn Al-Hussein bn Ali Al-Bayhaqi, published by: Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut 1424 AH, edited

by: Muhammad Abdul Qadir Atta.
39- Sunan Dawood - by Abu Dawood Suleiman Ibn Al-Ashath, published by: Al-Masaba Al-Asriya - Beirut, edited by: Muhammad Mohi Al-Din Abdul Hamid.
40- Sayr Aalam'' Alnubala' , by : Imam Al-Dhahabi, published by: Al-Resala Foundation - Beirut 1405 AH..
41- Sharh 'Usul Alkafi , by : Muhammad Salih al-Mazandrani without edition..
42- Sharh Al'usul alkhamsat , by : Alqadi Abdul-Jabbar bn Ahmed bn Abdul-Jabbar, Library of Wahba, 1416 AH.
43- Sharh Aleaqidat Altuhawiat, by: Ibn Abi Al-Ezz Al-Hanafi, published by: Al-Resala Foundation - Beirut 1417 AH..
44- Sharh Alnawawiu ala Muslim - by: Imam Yahiya Bin Zakaria Bin Sharaf Al-Din Alnawawiu , published by :Dar Ihyaa Alturath Alarabi Beirut 1392 HA.
45- Aldhahab Fi 'Akhbar Min Dhahab , by: Ibn Al-Amadr Al-Hanbali, published by: Dar Ibn Kathir - Dimashq 1406 AH..
46-Sahih Al-Bukhari - by: Imam Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Bukhari, published by: Dar Touq Al-Najat 1422 AH, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser ..
47- Sahih Muslim - by : Imam Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naysaburi, published by: Dar Ihyaa Alturath Alarabi - Beirut, edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi.
48- Alsawaeiq Almursalat ala Aljihmiat walmueatalat , by: Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Qayyim Al-Jawziyah, published by :Dar Al-Assimah - Riyadh 1408 AH.
49- Tabaqat 'Aalam Alshiyeat - Agha Bizark Altahranii , published by : Dar Alkitaab Alarabi , Beirut 1390 AH.
50- Tabaqat Alshaafieiat Alkubraa ,by : Taj Al-Din Abdul Wahhab bin Taqi Al-Din Al-Subki, Dar Hajar 1413 AH ..
51- Tabaqat Almufasirin , by: Muhammad bin Ali bin Ahmed Al-Daoudi, published by:Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut..

52- Tabaqat Almufasirin , by : Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti published by: Wahba Library - Cairo 1396 AH, edited by : Ali Muhammad Omar ..
53- Alaqidat and Alsharieat Fi Al'iislam , by: Gold Seher, published by: Dar Al-Kutub Al-Hadithiya - Cairo ..
54- Al-Bari bi Sharh Sahih Albukharii by : Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, published by: Dar al-Maarifa - Beirut 1379 AH, edited by: Muhammad Fouad Abdul Baqi ..
55- Fath al-Qadir , by : Muhammad bin Ali Al-Shawkani, published by : Dar Ibn Katheer - Dimashq ,1414 AH ..
56- Fotouh al-Ghayb Fi Alkashf an Qinae Alriyb (Hashiat Alttybi ala Alkishafi) ,by : Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah al-Taybi, published by: Dubai International Holy Quran Award 1434 AH ..
57- Alfasl fi Almilal, Al'ahwa' and Alnihal, by: Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm, Al-Khanji Library - Cairo ..
58- Alqamus Almuhit by : Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi, published by: Al-Resala Foundation, 1426 AH..
59- Qisat Altafsir by by Professor Ahmed Al-Sharbasi, published by : Dar Al-Qalam - Cairo ..
60- Al-Kafi - Muhammad bin Yaqoub al-Kulayni, published by: Dar al-Kutub al-Islamiyya, Tehran, 1389 AH..
61- Kashaf Istilahat Alfunun Waleulum by Muhammad bin Ali Al-Tahnawi, Library of Lebanon, Publishers, 1996 AD ..
62- Alkashaaf an Haqayiq Altanzil Waeuyun Al'aqawil Fi Wujuh Altaawil , by: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari, published by: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut 1407 AH.
63- Lisan Alarab , by : Jamal al-Din bin Manzur, published by: Dar Sader - Beirut 1414 AH.
64- Mabahith Fi Eulum Alquran - by : Sobhi Al-Saleh, published by: Dar Al-Ilm for Millions, 2000 AD.

65- Mabahith Fi Eulum Alquran- by : Mannaa Al-Qattan, published by: Wahba Library, Cairo, 1421 AH.
66- Majmae Albayan Fi Tafsir Alquran - by Abi Ali Al-Fadl bin Al-Hassan Al-Tabarsi, published by: Al-Alamy Foundation - Beirut 1415 AH.
67- Majmue Alfatawaa- by Imam Ibn Taymiyyah, published by: Mujmae Almalik fahd , 1416 AH.
68- Altaawil - by: Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad al-Qasimi, published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut 1418 AH, edited by:: Muhammad Basil.
69- Almuhalaa Bialathar - by Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm, published by: Dar Al-Fikr, Beirut.
70- Almadkhal lidirasat Alquran Alkarim - Prof. Dr. / Muhammad Abu Shahba, published by: Al-Sunnah Library in 1423 AH.
71-Madhahib Altafsir Al'iislami - by Gold Seher, published by : Al-Khanji Library - Cairo 1374 AH..
72- Al-Musnad - by Imam Ahmad bin Hanbal Al-Shaibani, published by : Al-Resala Foundation - Beirut 1421 AH, edited by : Shuaib Al-Arnaout, and Adel Murshid..
73- Maealim Altanzil - by Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad Al-Baghawi, published by: Dar Taiba, 1417 A.H..
74- Maeani Alquran Wa'iierabuh - by Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri bin Sahl Al-Zajjaj, published by: Alam Al-Kutub - Beirut 1408 AH..
75- Almuejam Alwasit, (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar) published by : Dar Al-Da`wah..
76- Muejam Maqayis Allugha ,by Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini, published by : Dar Al-Fikr - Beirut 1399 AH, edited by: Abdel Salam Muhammad Haroun..
77- Mafatih Alghayb , by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin

Al-Hassan Al-Razi, published by: Dar Ihiaa Alturath Alarabi-Beirut 1420 AH,.

78- Almufradat Fi Gharayb Alquran, by Hussein bin Muhammad Al-Ragheb Al-Isfahani, published by: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Dimashq Beirut 1412 AH, edited by: Safwan Adnan..

79- Muqadimat Ibn Khaldun, by Abd al-Rahman bin Muhammad bin Khaldun al-Hadrami, published by : Dar al-Qalam - Beirut, 1984CA..

80- Muqadimat Fi 'usul Altafsir - by Ibn Taymiyyah, published by : Al-Hayat Library - Beirut 1409 AH..

81- Manahil Aleirfan Fi Eulum Alquran , by Muhammad Abdul-Azeem Al-Zarqani, published by : Dar Al-Fikr, Beirut, 1416 AH..

82- Minhaj Alsunat - by Ibn Taymiyyah, published by: Kurtuba Foundation, edited by: Muhammad Rashad Salem..

83- Alwadih Fi Asul Alfiqh , by Ibn Aqil al-Baghdadi, published by: al-Risala Foundation - Beirut 1420 AH..

84- Alwafi bi Alwafyaat , by Khalil bin Aybak Al-Safadi 7/11, published by : Dar Ihiaa Alturath Alarabi - Beirut ,1420 AH..

85- Alwahdat Al'iislamiat Wal'iikhwat Wldiyniat Watawhid Almadhahib - by Muhammad Rashid Rida, published by : The Islamic Office - Beirut.

86- Wafayat Al'aeyan Wa'anba' 'Abna' Alzaman ,by Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim bin Khalkan, published by: Dar Sader - Beirut..

# فهرس الموضوعات

**الموضـــــــوع** **الصفحة**

ملخص البحث..... ٤١٧
المقدمة ..... ٤١٩
تمهيد..... ٤٢٤
المبحث الأول: مظاهر التعصب المذهبي وأسبابه ..... ٤٢٩
المبحث الثاني: نماذج من التعصب المذهبي في التفسير..... ٤٤٠
المبحث الثالث: أثر التعصب المذهبي في التفسير..... ٤٦٦
الخاتمة ..... ٤٧٩
فهرس المصادر والمراجع..... ٤٨٣
فهرس الموضوعات..... ٤٩٧